دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الزاوية
UNIVERSITY OF ZAWIA

إدارة الدراسات العليا والتدريب

قسم اللغة العربية وآدابها

كتابا البديع لابن المعتز والخطابة لأرسطو "دراسة مقارنة"

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية الماجستير في الدراسات الأدبية

إعداد الطالبة:

نادية محمد عبد الله خلف الله

إشراف:

أ.د. فاطمة الطيب قزيمة

الدرجة العلمية : أستاذ

الفصل الدراسي: خريف2025-2026



﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة ص / الآية "19"

الإهداء

إلى النهرين اللّذين لا يَغوُر عَطَاؤُهُمَا: أُمّي وأبي، بهما استقام دربي واتسع يقيني.

وإلى من تشاركتُ معهم رحلة العمر في رخائها ولأوائها؛ إخوتي وأخواتي، نبض البيت وسنده المتين، وبخاصّة أخي الأستاذ خيري، الذي كان لخطوي عضدًا ولعثراتي سندًا.

وإلى رفيق الدرب الذي شَدّ أزر أيامي، فصار للعثرات معنى وللصبر جناحان؛ زوجي العزيز الأمين.

وإلى أزهاري التي تُنعِشُ هواءَ روحي؛ أبنائي الأحباء وإلى كل من مدّ يدًا فكانت جسرًا، أو قال كلمة فصارت ظلاًّ.

أهدي هذا العمل امتنانًا يعلو ولا يهون، ودعاءً يرافقكم ما تعاقبت السنون.

شكر وتقدير

امتثالاً لقول المصطفى –صلى الله عليه وسلم–: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، واعترافًا بفضلٍ لا يُنكر، وسعى لا يتوانى، أتوجّه بأسمى عبارات الامتنان والتقدير إلى أستاذتي المشرفة عن هذا العمل البحثي الأستاذة الدكتورة / **فاطمة الطيب قزيمة**، التي كانت نور الطريق وحسن الدلالة، فآزرتني بعلمها، وأحاطتني بصبرها، وتابعت مسيرتي العلمية متابعة لا تعرف الفتور، فكان لجهودها الأثر الأبلغ في إنجاز هذا العمل وتمامه.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى عضوي لجنة المناقشة الأستاذ (الدكتور/**عبدالعزيز خليفة القماطي**، والأستاذ الدكتور/ **أبو العيد سالم الحراري**) لما سيتفضَّلان به من ملحوظات علمية رصينة، وما سيقدمانه من توجيهات سديدة تُغني البحث وتفتح أمامه آفاقًا أوسع.

وختامًا، أسال الله أن يجزى كلّ من كان سندًا وعونًا لي خير الجزاء، وأن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للعلم وطلاّبه، والحمد لله أوّلاً وآخرًا.

الملخص

تتناول هذه الدراسة كتاب البديع لابن المعتز وكتاب الخطابة لأرسطو، تحديدا المقالة الثالثة منه، فهي تفيض بالتنظير للأسلوب والاستعارة، وهي مباحث تتقاطع بشكل مباشر مع بديع ابن المعتز الذي جمع الفنون البديعية ليثبت أصالته.

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أوجه التشابه والاختلاف والتأثر والتأصيل، بين التنظير الأرسطي للخطابة في أسلوبها، وبين التصنيف التطبيقي للبديع عند ابن المعتز.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في فهم جذور التفاعل بين البلاغة العربية الموروثة والفلسفة اليونانية المترجمة، وتبرز هذه الدراسة الفرق بين البلاغة الوظيفية التي ركّز عليها أرسطو كأداة للإقناع وبين البلاغة الفنية التي ركّز عليها ابن المعتز كأداة جمالية وتصويرية.

وتدور مشكلة الدراسة حول مدى تقاطع واختلاف مبادئ البديع عند ابن المعتز وأُسس الخطابة عند أرسطو في صياغة الخطاب وإقناع المتلقي.

واتبعت الدراسة المنهج المقارن لمقارنة مبادئ البديع عند ابن المعتز مع أسس الخطابة عند أرسطو بهدف إبراز نقاط التقارب والاختلاف بينهما، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع الإرهاصات البلاغية والخطابية قبل ابن المعتز وأرسطو.

وتم تقسيم الدراسة على مقدمة ومدخل مفاهيمي ينهض بتحديد العناصر الأولية للعمل من خلال التعريف بالمؤلفين وسياقيهما الثقافيين، وضبط المصطلحين المركزيين: الخطابة والبديع، بوصفهما أداتين إجرائيتين لا يقول التحليل دون استقرائهما في جذورهما اللغوية والنقدية، وانبثق عن هذا المدخل فصلان مترابطان؛ تناول الفصل الأول الأصول النظرية للبديع والخطابة من خلال تتبّع إرهاصاتهما قبل ابن المعتز وأرسطو، والكشف عن ملامح الرؤية البلاغية لدى كلٍّ منهما، ثم بينا منهج التأصيل الذي اعتمداه في بناء مفاهيمها وطبيعة الأدوات التي استندت إليها نصوصهما.

أمّا الفصل الثاني، فجاء ليفتح مجال المقارنة التطبيقية بين النسقين، متتبعاً رأي الدراسات في تأثر ابن المعتز بأرسطو، مع بيان ملامح هذا التأثر، وصولاً إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الطرفين من حيث آليات التقعيد ومصادر البناء المعرفي.

Abstract

This study addresses the book Al-Badi' by Ibn al-Mu'tazz and Aristotle's book Rhetoric, specifically its third essay, which overflows with theorizing about style and metaphor. These topics directly intersect with Ibn al-Mu'tazz's Al-Badi', which compiles rhetorical arts to establish its originality.
This study seeks to clarify the similarities, differences, influences, and foundations between Aristotle's theorization of rhetoric in its style and Ibn al-Mu'tazz's applied classification of Al-Badi'.
The importance of this study lies in understanding the roots of interaction between inherited Arabic rhetoric and translated Greek philosophy. It highlights the difference between functional rhetoric, which Aristotle emphasized as a tool for persuasion, and artistic rhetoric, which Ibn al-Mu'tazz focused on as an aesthetic and pictorial tool.
The problem of the study revolves around the extent of convergence and divergence between Ibn al-Mu'tazz's principles of Al-Badi' and Aristotle's foundations of rhetoric in shaping discourse and persuading the audience.
The study followed the comparative method to compare Ibn al-Mu'tazz's principles of Al-Badi' with Aristotle's foundations of rhetoric to highlight points of convergence and divergence between them, with the aid of the historical method to trace rhetorical and oratorical premonitions before Ibn al-Mu'tazz and Aristotle.
The study was divided into an introduction and a conceptual entry that undertakes defining the primary elements of the work by introducing the authors and their cultural contexts, and clarifying the two central terms: rhetoric and Al-Badi', as procedural tools whose analysis cannot be conducted without investigating their linguistic and critical roots. From this entry emerged two interconnected chapters; the first chapter addressed the theoretical origins of Al-Badi' and rhetoric by tracing their premonitions before Ibn al-Mu'tazz and Aristotle, revealing the features of the rhetorical vision of each, then explaining the foundational methodology they relied on in constructing their concepts and the nature of the tools their texts depended upon.
As for the second chapter, it came to open the field of applied comparison between the two systems, tracing the opinion of studies on Al-Mu'tazz's influence by Aristotle, with an explanation of the features of this influence, reaching the identification of the similarities and differences between the two parties in terms of the mechanisms of codification and sources of cognitive construction.

المقدمــة

الحمد لله الذي يفتتح كل حديث بشكره، ويبتدأ كل مقال بذكره، فهو الأول لم يزل، والباقي زبلا أجل، وصلى الله على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد،،،

تعدّ دراسة البلاغة العربية في ضوء التراث النقدي اليوناني مجالاً خصباً لإعادة قراءة تشكل الوعي الجمالي في الثقافة العربية، ولا سيّما حين يتقاطع كتاب البديع لابن المعتز مع كتاب الخطابة لأرسطو في لحظتين تأريخيتين متباعدتين، توحدهما أسئلة البيان والإقناع وتفترقان في المنطلقات والرؤى.

فابن المعتز يمثل أول محاولة لتقعيد مصطلحات البديع داخل إطار عربي يستند إلى الذوق والاستعمال، بينما يقدم أرسطو تنظيراً مبكراً لطبيعة الخطاب وطرائق تأثيره في المتلقي، قائماً على رؤية فلسفية تستقرئ الآليات العقلية والنفسية للإقناع.

والمقارنة بين هذين القطبين تفتح الباب لفهم أن البلاغة ليست علماً ساكناً، بل هي استجابة لضرورات العصر، فإذا كان أرسطو قد قنَّن "نُقْنِع"؟ فابن المعتز قد قنَّن "كيف نُدْهِش"؟ وبينهما أعظم نظريات القول التي لا تزال تحكم وعينا الأدبي حتى اليوم.

وهذه الدراسة تسعى إلى التركيز بصفة خاصة على "المقالة الثالثة" من كتاب الخطابة لأرسطو، التي تفيض بالتنظير للأسلوب، والاستعارة ... وهي مباحث تتقاطع بشكل مباشر مع مذهب البديع عند ابن المعتز، الذي جمع ألوان هذا الفن ليثبت أصالته.

ومن هنا تتبلور إشكالية هذا البحث في تبيان أوجه التشابه والاختلاف والتأثر والتأصيل، بين التنظير الأرسطي للخطابة في أسلوبها "المقالة الثالثة" وبين التصنيف التطبيقي للبديع عند ابن المعتز.

وقد قسمت هذه الدراسة على مدخلٍ مفاهيمي ينهض بتحديد العناصر الأولية للعمل من خلال التعريف بالمؤلفين وسياقيهما الثقافيّين، وضبط المصطلحين المركزيّين: الخطابة والبديع، بوصفهما أداتين إجرائيّتين لا يقوم التحليل دون استقرائهما في جذورهما اللغوية والنقدية:

وانبثق عن هذا المدخل فصلان مترابطان؛ تناول الفصل الأول الأصول النظرية للبديع والخطابة من خلال تتبّع إرهاصاتهما قبل ابن المعتز وأرسطو، والكشف عن ملامح الرؤية

البلاغية لدى كُلٍّ منهما، ثم بيان منهج التأصيل الذي اعتمداه في بناء مفاهيمهما وطبيعة الأدوات التي استندت إليها نصوصهما.

أمّا الفصل الثاني، فجاء ليفتح مجال المقارنة التطبيقية بين النسقين، متتبعًا رأي الدراسات في تأثر ابن المعتز بأرسطو، مع بيان ملامح هذا التأثر، وصولاً إلى تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين الطرفين من حيث آليات التقعيد، مصادر البناء المعرفي .

أسباب اختيار الموضوع:

1- تجديد المقاربة لا الموضوع، رغم قدم المؤلَّفين، فإن هذه الدراسة لا تُعيد ما سبق، بل تقدّم قراءة مقارنة مباشرة بين البديع والخطابة بمنهج تحليلي لم تتناوله الدراسات السابقة بهذا التركيز، مما يفتح منظورًا جديدًا لفهمهما.
2- رغبتي في بيان حدود التأثر والاختلاف بين ابن المعتز وأرسطو، وتفكيك الافتراضات الشائعة حول صلة التراثين، بما يسهم في إعادة تقييم تشكّل البلاغة العربيّة بعيدًا عن التعميم والتكرار.

أهداف الدراسة:

1- إيضاح مدى حضور النزعة الجمالية عند ابن المعتز ومقارنتها عند أرسطو.
2- عقد مقارنة بين ألوان البديع المشتركة (أو المتقاربة) عند ابن المعتز وأرسطو، وابراز نقاط الاتفاق والاختلاف.
3- فحص مدى تأثر ابن المعتز بالتنظير الأسرطي في تحديد ألوان البديع، وهل يُعد "البديع" امتداداً منهجياً أم ابداعاً عربياً خالصاً؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن نقاط التماس والافتراق بين النسقين من حيث: الحدود، والمفاهيم، ووظيفة الأسلوب، وموقع كل من البديع والخطابة في بناء القول المؤثر.

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في الإضاءة عن أي مدى تتقاطع وتختلف مبادئ البديع عند ابن المعتز وأسس فن الخطابة عند أرسطو في صياغة الخطاب وإقناع المتلقي؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج المقارن لمقارنة مبادئ البديع عند ابن المعتز وأسس فن الخطابة عند أرسطو، بهدف إبراز نقاط التقارب والاختلاف بينهما، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع الإرهاصات البلاغية والخطابية قبل ابن المعتز وأرسو.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي أضاءت طريق هذه الرسالة نذكر منها:

1. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، عباس ارحيلة، أطروحة دكتوراه 1999م، تتبع فيها الباحث المسار الزمني من بداية الترجمة حتى القرن الثامن الهجري، بيّنت كيف هضم النقاد العرب الفكر الأرسطي، وأعادوا إنتاجه.
2. عبدالله بن المعتز ناقداً، ليث ضاري الزوبعي، رسالة ماجستير 2014-2015، ركّز فيها الباحث على شخصية ابن المعتز بوصفه مؤسساً لعلم البديع، وبَحَث في جذور ثقافته النقدية.
3. جدل الدراسات المعاصرة حول كتاب الخطابة لأرسطو والبديع لابن المعتز، أنموذجاً، رامي جميل، بحث علمي منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت مجلد 35، العدد 138، 2017، استعرض فيه الباحث الرؤى النقدية المعاصرة التي حاولت فك الاشتباك بين نصين مؤسسين، ركّز على تحليل الجدل حول زمن الترجمة وجدل الدراسات حول التأثر وجدل نسبة الترجمة العربية للكتاب.
4. الحجاج الفلسفي عند أرسطو، مرابط السعيد، ماجستير في الفلسفة، تناولت هذه الدراسة المرجعية الأرسطية في تأسيس نظرية الحجاج حول الخطابة والجدل.

صعوبات الدراسة:

1- وعورة المصطلح واتساع الدلالة ، واجه الباحث صعوبة في تحديد دقيق للمصطلحات عند أرسطو ومقارنتها بما عند ابن المعتز.

2- صعوبة المنهج المقارن الذي يتطلب حذراً شديداً في عقد المقارنات ، فالقول بوجود أثر أو عدمه يلزم مقارنة دقيقة بين التشابه والاختلاف.

ومع ذلك فقد حاولت جاهدة أن أنجز موضوع هذه الدراسة وفق ما أتيح لي من مصادر ومراجع سواء في المكتبات الليبية أو على الشبكة العنكبوتية من دراسات وأبحاث تخدم موضوع الدراسة.

الخطة:

الإطار المفاهيمي:

المبحث الأول: (الإطار التعريفي بالمؤلفين).

- ابن المعتز وسياقه الثقافي، ودوافع تأليف البديع.
- أرسطو وموقع الخطابة داخل نسقه الفلسفي.

المبحث الثاني: (تحديد المفاهيم الإجرائية):

- مصطلح البديع من التداول الذوقي إلى التقعيد النظري.
- مصطلح الخطابة النشأة والدلالات وتحولات الاستخدام.

الفصل الأوّل: البديع والخطابة في أصولهما النظرية:

المبحث الأوّل: المكونات الأولى للبديع والخطابة قبل ابن المعتز وأرسطو.

- الإرهاصات البلاغية في البيئة العربية.
- الخطابة في التراث اليوناني قبل أرسطو.

المبحث الثاني: الرؤية البلاغية عند ابن المعتز وأرسطو:

- وظيفة البديع عند ابن المعتز بين التزيين والدلالة.
- وظيفة الخطابة عند أرسطو بين الإقناع وصناعة القول.

الفصل الثاني: (التقاطع والافتراق بين النسقين البلاغيين)

المبحث الأول: أثر النظرية الأرسطية في بديع ابن المعتز

- رأي الدراسات في تأثر ابن المعتز بأرسطو.
- ملامح التأثر في كتاب البديع.

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين كتاب البديع لابن المعتز والخطابة لأرسطو.

- آليات التقعيد في كتاب البديع لابن المعتز
- آليات التقعيد في كتاب الخطابة لأرسطو
- مصادر البناء المعرفي لابن المعتز.
- مصادر البناء المعرفي لأرسطو.

الإطار المفاهيمي

المبحث الأول: (الإطار التعريفي بالمؤلفين)

- **ابن المعتز وسياقه الثقافي، ودوافع تأليف البديع.**
- **أرسطو وموقع الخطابة داخل نسقه الفلسفي.**

المبحث الثاني: (تحديد المفاهيم الإجرائية)

- **مصطلح البديع من التداول الذوقي إلى التقعيد النظري.**
- **مصطلح الخطابة النشأة، والدلالات، وتحولات الاستخدام.**

المبحث الأول

الإطار التعريفي بالمؤلفين

- ابن المعتز وسياقه الثقافي، ودوافع تأليف البديع.
- أرسطو وموقع الخطابة داخل نسقه الفلسفي.

- ابن المعتز وسياقه الثقافي ودوافع تأليف كتاب البديع.

ابن المعتز Ibn-el Mo'tazz، هو أبو العباس عبدالله بن محمّد، وقيل الزبير المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرّشيد العباسي، الأمير الأديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق"[1].

مولده ونشأته:

تختلف المصادر في تحديد ميلاده:

ولد الأمير العباسي أبو العباس عبدالله في شعبان سنه 249هـ[2].

ويذكر عرفان مطرجي محقق كتاب البديع ميلاده سنة 247[3]، أمّا الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي يرجّح الرأي الثاني، يقول "ميلاد الأمير عبدالله بن المعتز في 23 شعبان سنة 247هـ"[4].

عندما كان "الأمير الناشئ في الثامنة من عمره خُلِعَ والده من الخلافة ثم قُتِل بعد آلام وأحداث جسام يشيب لهولها الطفل، ويفزع لقسوتها الحليم، شردت أسرته وصودرت أموالها، وأحاط بها الفزع والخوف من كل جانب"[5].

أساتذته ومؤلفاته ووفاته:

تعلم في حياة والده على يد جعفر محمد بن عمران بن زياد الضبي النحوي الكوفي،

وبعد عهد والده تأدّب على يد أبي الحسن أحمد بن سعيد بن عبدالله الدمشقي.

ومن أساتذته أيضًا، أبو علي الحسن بن علي العنزي، وهو من رواة اللغة والأدب، وكذلك أبو سعيد محمد بن هبيرة، الأسدي النحوي، عالم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كما تتلمذ في الأدب والعربية على يد استاذه المبرد (285/210هـ)، وأستاذه أبي العباس ثعلب (200 – 291هـ)[6].

---

[1] دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلم بطرس البستانى، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، 1295هـ، ج1، ص693.

[2] المصدر السابق، ص693.

[3] ينظر: كتاب البديع، ابن المعتز، شرحه وحققه: أ. عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1422، 2001م، بيروت، لبنان، ص5.

[4] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1411هـ-1991م، ص50.

[5] المصدر السابق، ص73.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص 75، 76، 77.

"لـه بضـعة عشـرة مؤلفاً فـي فنـون شـتى ، وصـل إلينـا منهـا: ديوانـه، وطبقـات الشـعراء، وكتاب البديع"[1].

في سنة 296هـ، خُلع المقتدر، خليفة المسلمين، وبويع ابن المعتز للخلافة، لم يلبث سوى يـوم وليلـة، حتـى انقلـب المقتـدر ومـن معـه علـى ابـن المعتـز، وألقـي القـبض عليـه فـي دار ابـن الجصاص، وحُبسن ابن المعتز وعذّب في حبسه ثم قُتل[2].

يقال "قتل بأن عُصرت خصيتاه... وقيل قتل خنقًا، وقيل أخذ ليلاً فطرح على الثلج عريانًا وحَشَى سراويله ثلجًا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب حتى مات"[3]

ينتمي عبدالله بن المعتز (247-296هـ) إلـى عصـر عبّاسـيّ بلـغ فيـه الأدب العربـي ذروة ازدهاره، واشتدَّ فيـه التفاعل بـين الثقافـة العربيـة الخالصـة وبـين العلـوم الدخيلـة التـي دخلـت عبـر حركة الترجمة، فقد عاش في بيئة تتجاوز فيها البلاغة والشعر مع الفلسفة والمنطق والعلوم، وهو ما أثّر عميقًا في تكوينه الفكري.

وقد أسهم في تكوينه الفكري والثقافي عاملين رئيسيين هما:

1- بيئة القصر العباسي:

حيث نشأ ابـن المعتـز فـي كنـف الخلافـة العباسـية، بـين قصـور تعمـر بالعلمـاء والشـعراء والمغنيين، وتزدهـر فيهـا المنـاظرات الأدبيـة، وقـد أتـاح لـه هـذا الوسـط الاحتكـاك المباشـر بكبـار اللغويين والنحاة.

2- الحركة العلمية الواسعة:

شـهد عصـره نشـاطًا كبيـرًا لحركـة الترجمـة مـن الفارسـية واليونانيـة والهنديـة إلـى اللغـة العربية، وانتشار علـوم المنطـق والفلسفة والطـب والهندسـة؛ مـع ميـل المثقفين إلـى التأمـل العقلـي وتطوير أساليب البيان، انعكس جميع هذا في وعيه البلاغي، فكان من أوائـل مـن نظـر لفن البـديع تنظيرًا منهجيًا، ووضـع كتابه الشهير البديع، كما وشهد القرن الثالث الهجري تلاقي الاتجاهين:

القـديم القـائم علـى اللغـة الفصـيحة والبـداوة، والحـديث الـذي يميـل إلـى الزخرفـة اللفظيـة والمعاني الدقيقة، ليبرز لنـا شـعراء كـأبي تمـام، والبحتـرى، والمتنبـي الـذين غيـرّوا بنيـة الصـورة الشعرية، وقد تأثر ابن المعتز بهذا التحوّل، فجمـع بـين جزالـة القـديم ورهافـة الحضـارة العباسـية،

---

[1] علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، ص 12.
[2] ينظر: ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ص105، 106، 107.
[3] المصدر السابق، ص 110.

وكان من أبرز ممثلي شعر الطبع مقابل الصناعة، فشعره لم يكن مجرد نتاج ذوقٍ فني، بل ثمرة ثقافة موسوعية جعلته يعي وظائف الصورة البيانية ودقائق الأسلوب، فانعكس ذلك على تنظيره الأدبي، ممّا يجعل منه شاعرًا وناقدًا يجمع بين الطبع والرهافة، ويحتلّ موقعًا مميزًا في تاريخ الشعر، قال عنه ابن رشيق: "وما أعلم شاعرًا أكمل ولا أعجب تصنيفًا من عبدالله بن المعتز، وهو عندي ألطف أصحابه شعرًا، وأكثرهم بديعًا وافتنانًا"[1]، فبراعته في الشعر لا يجاريها إلا براعته في النقد، لهذا كان يعرف بالشاعر الناقد حيث كان أحد أئمة الشعراء المحدثين ففي "شعره رقة ملوكية، وغزل الظرفاء، وهلهلة المحدثين"[2]، وهذا ليس بغريب فقد أتاحت له نشأته في دار الخلافة التتلمذ على يد أفضل علماء القرن الثالث الهجري، الذين تلمسوا نبوغه المبكر، ورعوا بموهبته حتى نضجت.

دوافع تأليفه لكتاب البديع:

ليس من يَسِيرُ في بساتين الشعر العباسي كمن يطلّ عليها من بعيد؛ ومن يدخل ذلك العالم المترف بالصور والصنائع يدرك سريعًا أنّ أهله كانوا في سباق لا يهدأ نحو تجميل القول وصقل العبارة، وفي قلب هذا الحراك ظهر ابن المعتز، الأمير الشاعر، الذي جمع بين رهافة الذوق وثراء الثقافة، فراعه أن يرى الناس يظنون أن ما ازدهر في عصره من ألوان البيان صنعةٌ مستحدثة لا عهد للعرب بها، عندئذ حمل قلمه، لا ليثبت شاعرّيته فحسب، بل ليعيد ترتيب المشهد البلاغي كلّه، ويضع بين أيدي القرّاء كتابًا يصحّ أن يُعدّ أول محاولة منهجية لبيان فنون البديع.

صرّح في مقدمة كتابه من أنّه قصد إلى تصنيف كتابه "ليعلم أن بشارًا ومسلمًا وأبا نواس، ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن (البديع)، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم"[3] حيث أراد ابن المعتز أن يثبت أن الفنون الأسلوبية التي شاع استخدامها في عصره مثل: التشبيه، والاستعارة، والجناس، والطباق ليست مبتكرة من المحدثين كما يزعم بل لها جذور راسخة في شعر شعراء العرب القدامى فجاء كتابه البديع ليرد هذه الأساليب إلى أصلها العربي، مؤكدًا أصالة العرب في البيان، فالبديع إذن: ليس لأحد من المحدثين فيه أدنى فضل، يقول ابن المعتز: "وإنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم

---

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيروان، تح: محمد قزقزان، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1999م، ص262.

[2] الأغاني، أبو الفرج علي الأصفهاني، تح: علي السباعي وآخرين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ج(10)، 1973م، ص37-38.

[3] البديع، عبدالله بن المعتز، أغناطيوس كراتشقو فسكي، ص1.

يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع"[1]، وابن المعتز لا ينتصر لمحدثٍ ولا يتعصب له، كما أنه لا يتعصب للقديم، وإنما ينظر نظرة إنصاف فقد وردت في كتابه جملة من الأمثلة التي تراوح بين القديم والحديث، ولا يكتفى بذكر ما استحسنه من القديم أو من الحديث وهذا ما لاحظه شوقي ضيف حين وصفه بأنه: "يسوي بين المحدثين والقدماء في الإحسان مع شيء من الاحتياط إزاءهم جميعًا، وهو احتياط جعله يعقب على شواهدهم الرائعة في فنون البديع بما يعاب من كلامهم وأشعارهم جميعًا فهو يستحسن حين ينبغي الاستحسان، ويستهجن حين ينبغي الاستهجان بغض النظر عن القدم والحداثة"[2]، وهذا يظهر لنا أن ابن المعتز لا يضع في اعتباره سوى النص بقطع النظر عن قائله وزمنه.

- أرسطو وموقع الخطابة داخل نسقه الفلسفي:

"أرسطو Aristotle أو Aristote ويقال أرسطاطاليس وأرسطو طاليس، وهو الأقرب إلى الأصل اليوناني، هو ابن نيقوماخس الطبيب المشهور، صديق امتناس الثالث ملك مكدونية"[3]، عُرف أرسطو بذكائه وثقافته، وله العديد من المؤلفات التي مازالت إلى يومنا الراهن.

مولده ونشأته:

ولد أرسطو Aristote في بلدة ستاجير Stagire من أعمال مقدونيا في سنة 384ق.م ، وكان أبوه "نيقوماك" Nicomaque طبيباً لملك مقدونية "امينتاس" Amyntas الثالث، فنشأ في بيت الملك مهذب الادات ، دقيق الفكرة ، دقيق الحساسية، واستفاد من هذه البيئة التي يختلف إليها العلماء والبلغاء ، وافداه هذا الاختلاط كثيراً في سعة أفقه في مختلف الميادين السياسية والعلمية"[4].

"تعلّم مدة وجيزة في اترينوس من آسيا الصغرى وفقد أباهُ وأمّه وهو ولد، ولمّا بلغ السنة السابعة عشرة من عمره ذهب إلى أثينا وأخذ فيها الحكمة عن افلاطون اليوناني"[5].

---

[1] الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، ص70.
[2] البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط9، 1119م، ص74.
[3] دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلّم بطرس البستانى، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1295هـ، مج3، ص75
[4] بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، مكتب الأنجلو المصرية، مطبعة أحمد مخيمر ، ط1، 1369هـ-1950م، ص3.
[5] دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلّم بطرس البستانى، ص75.

وبعد وفاة أفلاطون ترك أثينا لأسباب لم يتفق المؤرخون في تحديدها، فالمعلّم بطرس البستاني صاحب كتاب دائرة المعارف رأى من مغادرة أرسطو لمدرسة أفلاطون؛ لأن "أهلها لم ينتخبوه خلفًا لمعلمه افلاطون"[1].

أمّا مترجم كتاب أرسطو إمام عبد الفتاح لم يحدّد السبب في ترك أرسطو لمدرسة أفلاطون، إذ وضع عدّة تخمينات وذكر أنّه قد يكون السبب في "أنّ الأكاديمية بدأت تركّز على الرياضيات والنظريات الخالصة دون أن تولي العلوم العلمية عناية خاصة وهي التي يهتم بها أرسطو، وربّما لأن ابن أخت أفلاطون "سيوسيوس" هو الذى رأس الأكاديمية ولم يكن شخصية متميزة"[2].

أما السبب الثالث قد يكون في أن أرسطو لم يكن من أبناء أثينا، وملكية المدرسة ليست ممكنة إلا لمواطنى أثينا فحسب[3].

"ولقد أسس أرسطو كأستاذه أفلاطون مدرسة le Lycee في أثينا كان لها آراؤها ، وكان لها تلاميذها الذين أشاعوا آراءه وحفظوها عدة أجيال"[4].

---

[1] دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلّم بطرس البستانى، المصدر السابق ، ص76.
[2] أرسطو، روبرت ودفين، جودى جروفس، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص13.
[3] ينظر: المصدر السابق ، ص13.
[4] بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة ، ص4.

مؤلفاته ووفاته:

تلقى تعليمه في أثينا على يد أستاذه أفلاطون، الذى كان معروفًا بآرائه الفلسفية، التي جذبت الطلاب الباحثين من كل العالم[1].

تميّز أرسطو من بين تلاميذ أفلاطون بأنه دقيق الفهم، ويسرع فهمه إلى المسائل الصعبة جدّاً[2].

وقد ترك أرسطو نحو خمسة وعشرين كتاباً تنتظم كل المعلومات العقلية التي يعرفها العقل البشري في القرن الرابع قبل الميلاد، والتي يقرها العل البشري"[3]

"ولأرسطو طاليس تآليف في أكثر فروع العلوم والآداب، إلا أنهُ لم ينتشر في عصره إلاّ قسم منها، وقد فقد كثير من التأليف التي لم تنشر، وفي القرون الأولى للميلاد فقط نُشِر كثير من تآليفه"[4].

ومن تآليفه "الأرغانون أو علم المنطق، وعلم الفصاحة، وعلم الشعر، وعلم الأدب، وعلم السياسة، وتاريخ الحيوانات، وعلم الطبيعة، والفلسفة العقلية، وعلم النفس، وعلم الفلك"[5].

"أمّا كتبه عن الرياضيات وعلم التوفير والتاريخ فقد فُقِد، وفُقِدت كذلك تحاريرهُ وكتاب عنوانه بوليسياي يشتمل على 158 نظامًا من النظامات الدولية القديمة"[6] .

"توفّي في خلكيس من جزيرة أوبي في السنة الثالثة من الأولمبياذة الرابعة عشرة بعد المائة "سنة 322ق.م"[7].

قال بعض العلماء "إنه مات بشدة غيظه إذ لم يعرف سبب المدّ والجزر في بحر وريب، وزاد آخرون فقالوا أنّه ألقى نفسهُ في ذلك البحر، وقال أن بحر أوريب ابتلعني كأنني لم أعرفه وأثبت بعضهم موته بالقولنج"[8] .

---

(1) ينظر: أرسطو، روبرت ودفين، جودى جروفس، ص10.
(2) ينظر: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلم بطرس البستانى، م ج 3، ص75، 76.
(3) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة ، ص 6.
(4) المصدر السابق، ص77.
(5) المصدر نفسه، ص77.
(6) المصدر نفسه، ص77.
(7) المصدر نفسه، ص75.
(8) المصدر نفسه، م ج 3، ص77.

السياق الثقافي لأرسطو وموقع الخطابة فيه:

ينبثق فكر أرسطو في سياق اليونان الكلاسيكية في القرن الرابع قبل الميلاد، وهي فترة تأريخية اتسمت بازدهار المدن مثل أثينا ومقدونيا، التي شكلت بيئة خصبة للفلسفة والسياسية والفنون.

فقد نشأت في هذه المدن نظم سياسية مختلفة، من الديمقراطية في أثينا إلى الملكية في مقدونيا، ما جعل الفكر السياسي والممارسة المدنية محط اهتمام الفلاسفة، بما في ذلك أرسطو، الذي رأى أن دراسة الأخلاق والسياسة ضرورة لتحسين حياة الفرد والمجتمع.

كما تأثر أرسطو بالثقافة الفكرية اليونانية التي تقدّر المنطق، والمعرفة، والحوار الجدلي، وفنون الخطابة كوسائل أساسية للفهم والإقناع، لكنه اختلف مع أفلاطون في تركيزه على العالم الملموس والتجريبي بدلاً من العالم المثالي.

إضافة إلى ذلك جاء اهتمام أرسطو بالخطابة والفنون في إطار ثقافة غنية بالأساطير والدين، لكنه سعى لتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية بعقلانية ومنهجية علمية، بعيدًا عن التفسيرات الأسطورية التقليدية، لذلك كانت الخطابة عنده ليست مجرد فن للزخرفة اللغوية، بل أداة عملية مرتبطة بالمنطق والأخلاق والسياسة، تهدف إلى التأثيرات في المجتمع وتوجيه الناس نحو الفهم واتخاذ القرارات الصائبة.

ومن هذا المنطلق: يظهر السياق الثقافي لأرسطو كمزيج من الثراء الفكري، للتجربة السياسية، والانفتاح على الفنون والعلوم الطبيعية، وهو ما ساهم في تشكيل فلسفة عملية متكاملة تربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي في الحياة الإنسانية.

وفي الفلسفة الأرسطية، تحتل الخطابة موقعًا محوريًا ضمن نسق أرسطو الفكري، إذ تُنظر إليها ليس مجرد فن من فنون الكلام الجميل، بل كأداة عقلانية وأخلاقية وسياسية تهدف إلى الاقناع وفقًا لمبادئ صحيحة ومناسبة لكل موقف، وقد عرّف أرسطو الخطابة بقوله: "إنها قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة"[1]، في كل واحد من الأشياء المفردة: فيعني في كل موضوع يراد، فهي لا تختص بشيء معين، بل تتناول كل الموضوعات على غرار غيرها من الصناعات ويعنى بالقوة الصناعة التي تفعل في المتقابلين، أمّا قوله: تتكلف أي أن

[1] الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبدالرحمن بدوي، وكالة المطبوعات ، الكويت، دار القلم، بيروت، 1979م، ص9.

تبذل مجهودها في استقصاء فعل الإقناع الممكن، وأما قوله وهو تعريف يبرز الطابع العملي للخطابة ويؤكد اعتمادها على التحليل العقلي للمواقف والأشخاص والمواضيع.

ويظهر من هذا التعريف: إن الخطابة عند أرسطو تتجاوز حدود الزخرفة اللغوية، فهي فن تطبيقي يربط بين المنطق، الذي يضمن صِحّة الحُجَجْ، والأخلاق، التي تضمن ملاءمتها للخير والصواب، والسياسة، التي توظفها لتحقيق الصالح العام للمجتمع، فالخطابة، بهذا المعنى، وسيلة لإقناع الجمهور بطريقة متوازنة بين العقل والوجدان، بحيث لا ينفصل التأثير النفسي عن الأساس المنطقي والأخلاقي للحجة.

كما أن أرسطو يضع الخطابة في إطار فلسفة عملية تتكامل مع النظرية الأخلاقية والسياسية؛ فهي أداة لتوجيه الناس نحو الفهم والتصرف بما ينسجم مع الفضيلة والمصلحة العامّة، لا مجرد وسيلة لإظهار المهارة اللفظية. ومن هنا: يتضح موقع الخطابة في النسق الأرسطي بكونها حلقة وصل بين المعرفة النظرية والفاعلية العملية، حيث يتحقق دورها في التأثير في المجتمع من خلال توازن دقيق بين الجمال اللفظي؛ والاعتبارات العقلية، والقيم الأخلاقية، والوظيفة السياسية.

وهكذا، تصبح دراسة الخطابة عند أرسطو دراسة لفن عملي متكامل، يرتكز على المنطق ويسترشد بالأخلاق، ويخدم السياسة، مما يميزها عن الفهم الحديث للبلاغة كمهارة أسلوبية محضة، ويؤكد أهميتها في النسق الفلسفي الأرسطي كأداة لإقناع العقل والوجدان.

المبحث الثاني

(تحديد المفاهيم الإجرائية)

- مصطلح البديع من التداول الذوقي إلى التقعيد النظري.
- مصطلح الخطابة النشأة، والدلالات، وتحولات الاستخدام.

ـ مصطلح البديع من تداول الذوق إلى التقعيد النظري:

يُعدُّ فنّ البديع أحد الفنون المركزية في البلاغة العربية، فهو الواجهة الجمالية التي تُضْفِي على الخطاب تألقّه وفرادته، وتجعل من القول العادي قولاً بديعًا يدهش السامع ويستميل القارئ. وقد نشأ هذا الفنّ مع حاجة العرب إلى تهذيب القول وتزيينه، دون أن يطغى جمال اللفظ على صفاء المعنى، فغدى البديع فنّا يوازن بين الإمتاع والإقناع ويكشف عن قدرة اللغة العربية على الابتكار والتوليد، ولئن اختلف النقاد في حدوده وتطوّرت مفاهيمه عبر العصور، فإنهم اتفقوا على أنّه الباب الذي دخل منه البلاغيون إلى عالم الإبداع اللفظي والمعنوي، وأداة من أدوات صوغ النصوص في أبهى صورة، ومن هنا: تأتي أهمية الوقوف عند مفهومه لغةً واصطلاحًا، للكشف عن أصوله ودلالاته في التراث البلاغي.

مفهوم البديع لغة واصطلاحًا:

لغةً:

جاء في لسان العرب (البديع المحدث العجيب، والبديع المبدع، وابدعت الشيء: اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأوّل قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو أن يكون بمعنى الخلق أي بدأه، كما قال سبحانه: بديع السموات والأرض، أي خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع)[1]، أمّا الزمخشري فعرفه بقوله: (أبدع الشيء وابتدعه اختراعه)[2]، ولعلنا نلحظ: إن البديع لغة يدور معناه حول المخترع الجديد.

اصطلاحًا:

هو فن من فنون البلاغة يُعنى باستحداث وجوه من تحسين الكلام وتزيينه، سواء كان ذلك بتحسين اللفظ أو تجميل المعنى، على نحو يزيد الخطاب قوةً في التأثير وحُسنًا في العرض، من غير أن يخلّ بجوهر الفكرة أو وضوح الدلالة، ويشمل البديع مجموعة واسعة من المحسنات اللفظيّة والمعنوية التي تُكسب الكلام طرافة، وتُبرز مهارة المتكلم في صياغته، مثل الطباق، والمقابلة، والجناس، والسجع وغيرها مما يجعل الأسلوب أكثر جمالاً.

---

(1) لسان العرب، للإمام العلاّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، مج 1 ، مادة : بدع، ص230.

(2) أساس البلاغة، للزمخشر ي، دار الفلك ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 23.

وعرّفه ابن خلدون بقوله: "النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق، إما بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنىً أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما"[1]، أو طباق بالتقابل بين الأضداد وأمثال ذلك، والمعنى الاصطلاحي للبديع ينسجم مع المعنى اللغوي، يقول الخطيب القزويني: "البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"[2].

نشأة علم البديع:

يقال: إنّ نشأته كانت في عهودٍ قديمة، منذ العصر الجاهلي، كغيره من العلوم اللغوية التي ارتاب النّقاد في قدم نشأته، وقد سجّل القرآن الكريم مظهرًا من مظاهر الزخرف قبل الإسلام، فليس السّجَعُ وحدهُ هو الذي حفظه القرآن، بل إنّ أكثر الفنون البديعيّة قد استُمدَّت شواهُدها منه، وقد أثبت ابنُ المعتز في كتابه البديع أنّ المحدثين لم يبتدعوا هذا الفنّ الذي يلهجون به، وقال في مقدمّته: "قَدْ قَمَّنْا في أبْوابِ كِتَابنا هَذَا بَعْضَ مَا وَجَدْنَا في القُرْآنِ واللُّغَةِ وأحَاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكَلاَمِ الصَّحَابةِ والأعراب وغيرهم وَأَشْعَارِ المُتَقَدِّمِينَ مِنَ الكَلاَمِ الَّذِي سَمَّاهُ المُحْدَثُونَ البَدِيعَ، لِيُعْلَمَ أنَّ بَشَّارًا ومُسْلِمًا وَأَبَا نَوَّاسٍ ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لَمْ يَسْبِقُوا إلى هَذا الفَنّ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ في أشْعارهم فعُرف في زمانهم حتى سُمّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه، ثم أن حَبِيبِ بْنِ أوْسٍ الطَّائيّ من بعدهم شغُفَ به حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهِ، وتفرّع فيه وأكثر منه فَأَحْسَنَ فِي بَعْضٍ ذلك وأساء في بعض، وَتِلْكَ عَقْبَةٌ وَثَمَرَة الإسْرَاف"[3]، وعليه: فإن فَنَّ البديع قديمٌ في العربية، وليس اختراعًا للمتأخّرين -كما ظنّ بعض النقّاد- فالقرآن الكريم نفسه تضمّن أشكالاً متعددة من الزخرف البلاغي، مثل السجع والجناس والمطابقة وغيرها، وقد جاء ابن المعتز في كتابه البديع ليؤكّد هذا المعنى، فجمع شواهد من القرآن والحديث وكلام العرب الأوائل، ليُثبت أنّ الشعراء المحدثين من أمثال بشّار بن برد، ومسلم بن الوليد، وأبي نواس، لم يبتكروا هذه الفنون، وإنّما هم أكثروا من استخدامها حتى اشتهروا بها، ويشير ابن المعتز إلى أنّ الإكثار من البديع قد يُحسِن في بعض المواضع، لكنه قد يجرّ إلى التكلّف والإسراف في مواضع أخرى، وقد قال أبو هلال العسكري عن البديع: "إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة"[4]، وعرف كذلك بأنه "طِلاَءٌ خَارِجيٌّ يُضْفِي عَلَى الكلاَمِ حُسنًا ظَاهريًّا، فالمُنَاسَبَةُ بين المعنى اللُّغَويّ والاصْطِلاحيِّ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ،

---

(1) مقدمة ابن خلدون، مقدمة العلاّمة ابن خلدون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1982م، ص 551.
(2) الإيضاح، الخطيب القزويني، دار المعارف، بيروت، ج6، ص63.
(3) البديع، ابن المعتز، أغناطيوس كراشفوفسكي تشقو، لندن، 1967م، ص 1.
(4) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1952م، ص67.

وَذَلك أنَّ الجَديدَ والمُحْدَثَ العَجِيبَ والمُخْتَرَعَ مِنْ شَأْنِهِ أنْ يَكُونَ فِي حُسْنٍ وَبَهْجَةٍ وَطَرَافَةٍ وَرَوْعَةٍ وَبَهَاءٍ وَرَوَاءٍ، فَإذَا اسْتَعْرَضْتَ أَلْوَانَ الكَلاَمِ التِي أَطْلَقَ عَلَيْهَا المُحْدَثُونَ اسْمَ البَدِيع واللَّطِيفِ لَقِيتَهَا تَكْسِبُ المَعْنَى حُسْنًا وَجَمَالاً وَبَهْجَةً"[1].

والنّص يقدّم رؤية دقيقة وجميلة لوظيفة البديع في البلاغة العربية؛ فهو يربط بين المعنى اللغوي لكلمة البديع – بما تحمله من دلالة على الحداثة والجِدَّة والابتكار – وبين معناها الاصطلاحي الذي يشير إلى الفنون التي تُضْفي على الكلام مسحة من الجمال والزينة اللفّظية.

ولعل أهم ما يلفتنا في هذا النص:

1- تشبيه البديع بالطلاء الخارجي:

هذا التشبيه يوضّح وظيفة البديع بوصفه زينةً تُضاف إلى الكلام لتحسين صورته، فالبديع ليس جوهر للمعنى، بل كسوة تجمّله، وهي فكرة تؤكّدها كتب البلاغة التي تجعل البديع طبقة مكمّلة بعد المعاني والبيان.

2- تأكيد العلاقة بين الجِدّة والجمال:

فالابتكار في القول يجذب المتلقّي لما فيه من طرافة وروعة، هذا عين ما حرص عليه البلاغيون: أن يكون البديع جديدًا غير مكرور كي يؤدّي وظيفته.

3- التنبيه إلى أن زينة اللفظ لها حدود:

فمع أن البديع يكسب الكلام جمالاً، إلاّ أنّ قيمته مرتبطة بقدرته على خدمة المعنى لا تغطيته. وهذا تصريح ينسجم مع موقف النقاد الذين حذَّروا من الإفراط في الزخرفة اللفظية حتى لا يغدو الكلام متكلّفًا.

- مصطلح الخطابة: النشأة والدلالات وتحولات الاستخدام:

يعدُّ فنّ البلاغة أحد أرقى الفنون التي صاغت الوعي العربي ووجّهت الذائقة عبر القرون، فهو الفن الذي ارتقى باللغة من مستوى الأداء العادي إلى مستوى الإبداع المؤثر. ولقد نشأ هذا الفن من حاجة الإنسان إلى أن يعبّر عن فكره بشيء من الجمال والإقناع، فغدا البلاغيّ هو القادر على أن يختار ألفاظه بميزان الدقّة، ويصوغ عباراته على نحوٍ يثير العقل ويطرب الوجدان، وهكذا تحوّلت البلاغة إلى علمٍ يرصد أسرار البيان، ويفتح للدارس أبواب الفصاحة والبيان والبديع، لتصبح اللغة في يده أداة فَنِّيَّة تعبّر عن أعمق المعاني بأجمل الصور.

---

[1] البيان والبديع، طالب الزوبعي وناصر حلاوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996م، ص129.

مفهوم الخطابة لغة واصطلاحًا:

لغةً:

الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، قال الجوهري: خطبت على المنبر خطبة، بالضم، وخطبت المرأة خطبه، بالكسر، واختطب فيهما، قال ثعلب: خطب على القوم خُطبة، فجعلها مصدرًا...، وذهب أبوإسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجع، وجمع الخطيب خطباء، وخطب بالضم خطابة بالفتح: صار خطيبًا[1]، وجاء في أساس البلاغة (خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، ومن المجاز: فلان يخطب عمل كذا، يطلبه، وأخطبك الأمر، وهو أمر مخطب ومعناه أطلبك من طلبت إليه حاجة فأطلبني)[2].

اصطلاحًا:

حظي هذا الفن بتعريفات عدّة؛ نظرًا لاهتمام الفلاسفة والأدباء به، بدءًا من أرسطو الذي عرّفه بأنه "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدة من الأمور المفردة"[3] والخطابة في اصطلاح العلماء هي "مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول، وصواب الفعل أو الترك"[4]، وعرفت كذلك بأنها "مجموعة القوانين التي تعرف الدرس طرق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعني بدراسة التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وهو بهذا ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة، ليربي ملكاته وينمى استعداداته، ويطلب لما عنده من عيوب، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرب، ويسلك السبيل"[5].

ونلحظ: أن هذا التعريف قدّم للخطابة تصورًا شاملاً لطبيعتها بوصفها علمًا قائمًا على مجموعة من القوانين التي تنظم طرائق التأثير بالكلام وأساليب الإقناع بالخطاب، وتجعل من الممارسة الخطابية فعلاً واعيًا لا يقوم على الموهبة وحدها، فالخطابة – في هذا الإطار – ليست مهارة لفظية فحسب، بل منهجًا متكاملاً يُعني بدراسة الوسائل المؤدية إلى إحداث التأثير في المتلقي، ويرتكز على صفات الخطيب وأخلاقه وثقافته بوصفها جزءًا أساسًا من فعل الإقناع، كما يشدد التعريف على أهمية العناية ببنية الخطبة من ألفاظ، وأساليب، وترتيب منطقي للأفكار، ممّا يجعل

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، مادة: خطب، ج1، ص 347-348.
[2] الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفلك، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص167-168.
[3] الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبدالرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1985م، ص9.
[4] فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ، دار الاعتصام، د.ط، د.ت، ص13.
[5] الخطابة أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، ط1، 1934م، ص1.

الخطابة فنًّا لغويًا يقوم على هندسة دقيقة للخطاب، ولا يقف الأمر عند حدود البناء الفني، بل يتجاوز ذلك إلى البعد التربوي الذي يهدف إلى تنمية ملكات الخطيب وتقويم أدائه، عبر كشف عيوبه وتوجيهه إلى طرائق إصلاحها، في إطار تصور يرى الخطابة طريقًا تدريجيًا يقطعه المتعلم حتى يبلغ القدرة على التأثير الواعي في الجمهور، وبهذا ينهض التعريف برؤية تُبرز الخطابة فنًّا للتوجيه الفكري وبناء الوعي، يجتمع فيه حسن القول مع سلامة المقصد وجودة التأثير.

الفصل الأوّل

البديع والخطابة في أصولهما النظرية

المبحث الأوّل: المكونات الأولى للبديع والخطابة قبل ابن المعتز وأرسطو.

- **الإرهاصات البلاغية في البيئة العربية.**
- **الخطابة في التراث اليوناني قبل أرسطو.**

المبحث الثاني: الرؤية البلاغية عند ابن المعتز وأرسطو

- **وظيفة البديع عند ابن المعتز بين التزيين والدلالة.**
- **وظيفة الخطابة عند أرسطو بين الإقناع وصناعة القول.**

المبحث الأوّل

المكونات الأولى للبديع والخطابة قبل ابن المعتز وأرسطو

- **الإرهاصات البلاغية في البيئة العربية.**
- **الخطابة في التراث اليوناني قبل أرسطو.**

- الإرهاصات البلاغية في البيئة العربية:

شكّلت البيئة الجاهلية بتنوّعها القبلي وثرائها اللغوي التربة الأولى التي نمت فيها البذور الأولى للبلاغة العربية، فقبل أن تتبلور علوم البلاغة في قوالبها المنهجية المعروفة، كانت الذائقة العربية قد بلغت حدًّا عجيبًا من الصفاء والقدرة على تمييز الفصيح من الركيك، والجزيل من الساذج. ولم يكن العربي الجاهلي يدرس البيان في كتب أو يضع له أبوابًا وفصولاً، بل كان يمارسه بالفطرة، فتجيء أشعاره وخطبه ممتلئةً بأنماط من التصوير، وضُروبٍ من المجاز، وألْوانٍ من الإيقاع الذي يشيء بحسٍّ بلاغيٍّ أصيل.

وقد ظهرت في هذا العصر إرهاصاتٌ بلاغية واضحة، هي بمثابة اللبنات الأولى لما سَيُبْنى لاحقًا في صدر الإسلام والعصر العبّاسي من علوم البيان والمعاني والبديع، وتتمثّل هذه الإرهاصات في وعي مبكر بأثر الكلمة، وقدرتها على الإقناع والتأثير، واختيار اللفظ الملائم للسياق، والعناية بالتشبيه والاستعارة، وتوظيف الصورة الشعرية في التعبير عن الغاية والوجدان.

وهكذا جاءت القصيدة الجاهلية بما حملته من جزالة اللفظ، وشدة التماسك، ودقة التشبيه جاءت شاهدًا على أن البلاغة العربية لم تولد مع التقعيد، وإنما ولدت مع الفطرة، ثم جاء التقعيد ليكشف مسالكها ويجمع شتاتها.

قد برزت إرهاصات بلاغية عفوية تعكس ذوقًا لُغويًّا مجتمعيًّا يعتمد على الإيقاع الصوتي، والتوازن اللفظي كوسيلة للتعبير عن العواطف وهذه الإرهاصات، نشأت في سياق ديني سحري من خلال (سجع الكهان) كأقدم مظهر نثري للبدايات البلاغية، فمن التشبيهات الجميلة مع دقتها قول ربيعة بن حذار للمتحاكمين إليه في الشعر: "أمِّا أنْتَ فشِعرك كَلَحْمٍ أسخن، لا هو نضج فأكل، ولا ترك نَيّئًا فينتفع به وأمّا أنت يا عمرو، فَإنّ شعرك كبُرد حبر، يتلألأ فيها البصر فكلّما أعيد فيها النظر، نَقُصَ البصر، وأمّا أنت يا مخبل، فإن شعرك قصر عن شعرهم، وارتفع عن شعر غيرهم. وأمّا أنت يا عُبْدَة، فَإنّ شِعْرَكَ كَمَزَادةٍ أُحكِمَ خرزها، فليس تقطرَ ولا تمطر"[1]، فَإنّه أخذ أحكامه من محيطه، نظر إلى الجذور التي نَحَرَها الشعراءُ، فَشَبَّه شعر الزبرقان بلحم لم ينضج، ونظر إلى بُرودِهم، فشبَّهَ سعر عمرو بن الأهتم بالبرود المخططة الملوّنة باللون الذهبي، ونظر إلى طابع حياتهم البدوية فتخير القرية في إحكام صَنْعتها للتعبير عن

---

[1] أوجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم، ياسين عبدالله جمول، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012م، ص216.

صنعة علقمة الشعرية، وتوجه إلى محيطه في تحوله من الجاهلية إلى الإسلام فقاس شعر المخبل بهذا التطور الحضاري[1].

لقد تميَّز النص بإتقان استخدام السجع والتشبيهات التي تُضفي عليه رونقًا بلاغيًا وإيقاعيًا قويًا، فالسجع في النص يعتمد على تكرار الأصوات في نهايات الجمل، مما يخلق إيقاعًا موسيقيًّا يجعل الكلام أكثر جاذبية وسهولة في الحفظ، كما يحافظ على توازن جميل بين الجمل، حيث يستخدم المقارنات بين صفات مختلفة لأشخاص متنوعين بأسلوب فني متقن، مما يبرز الفروق بينهم بأسلوب ساخرو ذكي، كما أن التشبيهات في النص حسيّة وواضحة، حيث استخدم أشياء ملموسة مثل اللحم، والبرد، والحبر، والخرز، الصور تجعل القارئ قادرًا على تخيّل الفرق بين الشعر المتنوع بطريقة حيوية، حيث يعبر التشبيه عن صفات مركبة باستخدام صور بسيطة لكنها معبرة، كما تظهر بعض التشبيهات تناقضات دقيقة تُعْطِي النص عمقًا أكثر، مثل وصف الشعر بأنّه لا هو ناضج ليؤكل ولا نيء ليستفاد منه، علاوة على ذلك، تحمل التشبيهات في النص طابعًا مجازيًّا وفنّيًا، فتشبيه الشعر بالمزادة المحكمة إشارة إلى القوة والترتيب المنسجم، مما يضفي على النص بعدًا جماليًا، إلى جانب ذلك، تظهر في النص روح السخرية والتهكم التي تجعل المعنى أكثر حيويّة وواقعية. خاصة مع التباين بين أوصاف الشعر المختلفة لكل شخص. بالتالي، كما ويجسد النص براعة فن السجع والتشبيه في الأدب العربي، حيث يتّحد الإيقاع الموسيقي مع الصور البلاغية الساطعة، فينتج عنه خطاب مؤثر، غني بالألوان اللغوية، يحمل بعدًا جماليًّا ونقديًّا في آن واحد.

أما عن أَسْجَاعِهِمْ فيقال: إن زبراء[2] أنذرت قومها غارة عليهم، فقالت: "واللوح الخافق والليل الغاسق، والصبح الشارق، والنجم الطارق، والمزن الوادق، إن شجر الوادي ليأذو ختلاً، ويحرق أنيابًا عصلا، وإن صخر الطود لينذر ثكلاً، ولا تجدون عنه معلاً"[3]، النص السجعي لزبراء يتميز بإيقاع موسيقي قوي قائم على تكرار نهايات الكلمات (الخافق، الغاسق، الشارق، الطارق، الوادق)، مما يمنح الكلام وحدة صوتية جذابة تزيد من تأثيره وتشد انتباه السامع.

تعتمد الصور البلاغية في النص على عناصر الطبيعة لتعبر عن حدّة الغارة وقوتها، فتصوير اللوح الخافق والليل الغاسق والصبح الشارق والنجم الطارق والمزن الوادق يعكس مشهدًا متقلبًا ومتوترًا كدليل على اقتراب خطر عظيم، التشبيهات في النص حادة ومجازية، مثل

---

[1] أوجاع الكهان، مصدر سابق، ص 216.

[2] زبراء: كاهنة من بني رئام ، ينظر: جمهرة قطب العرب في العصور العربية الزاهرة ، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، ج 1، ص 111.

[3] تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ط2، 1966م، ص270.

تشبيه شجر الوادي بأنه "يأد ختلاً" الرياح التي ستشبه بقطع الفروع، كذلك "يحرق أنيابًا عصلاً" تعبير عن التدمير المؤلم الذي سيصيب ما هو قوي ومتصل، و"صخر الطود لينذر ثكلاً".

يرسم صورة حزينة بفقدان وموت، بينما النهاية بـ"ولا تجدون عنه معلاً" تحذر من عدم وجود ملجأ أو مأوى من هذه المصيبة، فالنص يرسم صورة بأدوات السجع والتشبيه صورة حيوية درامية للتحذير من غارة وشيكة ستسبب خرابًا وكارثة لا مهرب منها، حيث تتكامل الموسيقى اللغوية مع الرموز الطبيعية لتصبح رسالة تحذيرية قوية وذات وقع عاطفي عميق، مما يجعله إنموذجًا بارزًا لفن السجع المتكلف الغامض.

هنا نذكر الأسواق التي كانت ميدانًا للخطابة والشعر وفصيح القول، يخطب فيها الخطباء وينشد الشعراء وتعقد مجالس النقد، للتفاضل بين المتكلمين في ميادين البلاغة.

في أشعار الجاهليين:

أما في أشعار الجاهليين فقد نشأت البلاغة كفطرة لُغوية مرتبطة بالحياة البدوية، حيث كان الشعر وسيلة للتعبير عن المفاخر القبلية والعواطف اليومية دون تقعيد نظري تحولت هذه البلاغة من مرحلة الشفوية إلى التدوين لاحقًا؛ لكن جذورها تبقى عفوية تعكس صدق الوصف والإيجاز في التركيب، وفي هذا السياق، يبرز الشعر الجاهلي كمثال حي على البلاغة الفطرية، حيث يصف الشاعر ما يراه بعينه ويشعر به بنفسه، مما يجعله مصدرًا أساسيًا لفهم تطور العلوم البلاغية لاحقًا.

والشعر الجاهلي قمة الإبداع البلاغي في الأدب العربي القديم، حيث تجسدت فيه بلاغة فطرية نابعة من بيئة الصحراء، وثقافة القبائل، بعيدًا عن التصنع أو التدوين المنهجي، حيث تركز البلاغة اللفظية على عناصر اللغة المادية مثل الألفاظ والتراكيب، التي تتميز بغرابة الألفاظ على الرغم من فصاحتها؛ وكذلك متانة التراكيب الخالية من الحشو أو الضعف النحوي، وعلى سبيل المثال نذكر قول أمرئ القيس:

قِفَــا نَبــكِ مِــنْ ذِكْــرَى حَبيــبٍ وَمَنْــزِلِ

بِسِـقْطِ اللِّـوَى بـين الـدُّخُول فَحَوْمَـلِ[1]

يظهر إيجاز التركيب وقوة الألفاظ مثل "سقط اللّوى" التي تحمل دلالة حسّية دقيقة دون زخارف مصطنعة، وهذا البيت هو مزيج من التصوير المكثف والالتفات والمجاز والرمز

[1] ديوان أمرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط5، 2009م، ص37.

المكاني، حيث استهله أمرؤ القيس بقوله: (قِفَا نَبْكِ...) وهو أسلوب أمر خرج من معناه الحقيقي إلى معنى الالتماس، الذي قصد إشراك صاحبيه في لحظة الحنين، وهو ما يمنح المطلع بعدًا دراميًّا ووجدانيًّا، ويأتي فعل (نبك) بصيغة الجمع ليفضي على الانفعال طابعًا جمعيًا، فيتحول البكاء إلى طقس شعوري مشترك، أمّا (ذكرى حبيب ومنزل) فهي مجاز يجمع بين الشخص والمكان في صورة واحدة، إذ يصبح المكان رمزًا للزمن المفقود، وفي قوله: بسِقْط اللوى بين الدخول فحومل تتحوّل أسماء المواضع إلى كنايات عن رحلة حياة وامتداد ذاكرة، لا مجرد تحديد جغرافي، ويثمر تتابع الأصوات (اللام، الميم، النون) موسيقا حزينة تعمّق أثر الحنين، وهكذا تأسّس في هذا البيت نَفَسُ البلاغة الجاهلية: الإيجاز، والمجاز، واستدعاء الوجدان، وجعل المكان مرآة للحب والذكرى.

ومن المظاهر البلاغية في الشعر الجاهلي ما نلمسه في قول زهير بن أبي سلمى:

وَمَـــا الحَـــرْبُ إلاّ مـــا عَلِمـــتُم وذُقْـــتُمُ

وَمَـــا هُـــوَ عَنْهَـــا بالحَـــديثِ المُـــرَجَّمِ

مَتَـــى تَبْعَثُوهَـــا تَبْعثُوهـــا ذَمِيمَـــةً

وَتَضْـــرَ إذا ضَـــرَّيتُمُوهَا فَتَضـــرَم

فَتَعْـــرككُم عَـــرْكَ الرَحـــى بِثِفَالِهَـــا

وَتَلْقَـــحْ كشـــافًا ثُـــمَّ تَحْمِـــل فَتُتْـــئِم

فَتُنْتِـــيَح لَكُـــمْ غِلْمَـــانَ أشـــأمَ كُلُّهُـــم

كَـــأحمَر عـــادٍ ثُـــمَّ تُرضِـــع فَـــتَفطِم

فَتُغْلِـــل لَكُـــمْ مـــا لا تُغْـــلُّ لأهْلِهَـــا

قُـــرىَ بِـــالعِراق مِـــن قَفِيـــزٍ وَدِرهَـــم[1]

---

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص107.

تَبَتَّدَئ في أبيات زهير بن أبي سُلمى منظومة دلالية متكاملة تنهض على تحويل الحرب من مدلولٍ مجرّد إلى علامة كبرى ذات جسد وحركة وخصوبة؛ إذ تتجسّد الحرب في النص بوصفها أنثى تتوالد على مراحل: تُبعثُ فتضرم، ثم تحرك كالرحى، وتلقح فتحمل، وتلد غلمانًا أشأم، ثم ترضع فتفطم. هذا الامتداد الاستعاري لا يعمل على التزيين اللفظي، بل يؤسس لِبِنْية سيميائية تُظهر الحرب ككائن يشتغل وفق دورة بيولوجية كاملة، بحيث يصبح الإنسان من خلال فعله في إثارة الحرب، هو الدالّ الأول الذي يحرّك سلسة المآلات كلها، وتأتي المحسنات البيانية كالجناس بين تضر وتضرم، والطباق بين ترضع وتفطم، والتشبيه في قوله: فتعركم عرك الرّحى بثقالها، حيث شبه الحرب وهي تضربهم بالرحى حين تطحن الحبوب بثقالها، وكذلك التشبيه الضمنى في قوله: فتنتج لكم غلمان أشأم، مَعَ السّجع الذي أحدث توافقا صوتيا يناسب طبيعة الدلالة. أما الرموز الثقافية كـ"أحمر عاد" و"الرحى" و"القرى بالعراق" فتكمل بناء العلامة عبر استدعاء مخزون جمعيّ يستقر في وعي المتلقي الجاهلي، وهكذا يقيم زهير نصًا فيه البلاغة على الفطرة لا على التقعيد، وتعمل فيه الصورة على كشف طبيعة الحرب كشرّ متناسل تنقلب دوائر على من يوقظه ويؤجّجه.

وكان يضرب للنابغة الذبياني قبة في سوق عكاظ وكانت تأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارهم فمرة أنشدته الخنساء[1]:

وإنّ صـــــخرًا لَتَـــــأتَمّ الهُـــــداة بِـــــهِ ∴ كأنّـــــه علـــــمٌ فِـــــيَ رأسِـــــهِ نَـــــارُ[2]

ثم أنشده حسّان:

لَنَـــا الجفنـــاتُ الغُـــرُّ يَلْمَعْـــنَ بالضّـــحى ∴ وأسْـــيَافُنَا يقْطُـــرَن مـــن نَجـــدةٍ دَمـــا[3]

فقال النابغة للخنساء:

والله لولا أنّ الأعشى أبا بصير أنشدني آنفًا لقلت: إنّك أشعر الجنّ والإنس، فلم يعجب قوله حسّان بن ثابت واستنكر هذا الأمر وقال: إنّه أشعر منهم جميعًا، فقبض النابغة على يده، ثم قال: يابن أخي، إنك لا تخسن أن تقول مثل قولي:

---

(1) البلاغة العربية في ضوء نشأتها ، سيد نوفل، الناشر، مكتبة النهضة المصرية ، 1948م، ص3.
(2) ديوان الخنساء، تح: أنور أبو سويلم، دار عمار للنشر، ط1، 1988م، ص231.
(3) ديوان حسان بن ثابت، شرحه وقدم له: عبدا مهنا، دار الكتب العالمية، بيروت، ط2، 1994م، ص219.

فإنّـــك كالّليـــل الـــذي هـــو مـــدركي

وإنْ خِلـــتُ أنّ المنتـــأى عنـــكَ واســـعٌ[1]

وفي هذه الحادثة نرى ملامح الإرهاصات الأولى للنقد البلاغي العربي قبل ان تتشكّل العلوم البلاغية في صورتها المنهجية اللاحقة، فالنابغة هنا لا يتعامل مع الشعر تعاملاً ذوقيًّا فحسب، بل يمارس ما يشبه التقويم البلاغي الذي يوازن بين جودة الصورة، وقوة السبك، وعمق الدلالة وفقًا للخصائص التالية:

1- الذوق النقدي المعياري:

كان النابغة يُعدّ من شيوخ الشعر، وقبّته في سوق عكاظ أصبحت بمثابة "مجلس نقدي" تُعْرَض فيه القصائد. وتُنْتقد وفقًا للذوق البلاغي الفطري الذي يعد معيارًا قبل دخول التقعيد، فهو يوازن بين شعر الخنساء وشعر حسّان بعين فاحصة لا تعتمد على العاطفة، بل على جودة التصوير والبيان.

2- استشعار جمال الصورة وقوة التشبيه الذي ظهر في إعجاب النابغة ببيت الخنساء:

كأنه علمٌ في رأسه نارُ

فهو يلتقط جمال الصورة وقوة تجسيد الشخصية (صخر) في هيئة معلم وضاء يهتدى به الناس. هذا تمييز مبكر لقيمة الصورة الشعرية التي سَيُبْنَى عليها لاحقًا علم البيان (التشبيه، الاستعارة، الكناية).

3- المقارنة بين الأساليب وإدراك تفاضلها ظهر من خلال غضب حسان النابع من اعتزازه بقومه وشعره، لكن ردّ النّابغة يدل على حسّ نقدي يتجاوز العصبيّة القبلية، إذ يستشهد ببيته المشهور:

فَإِنَّكَ كالليل الذي هو مدركي

ليبيّن لحسان أنّه لا يبلغ في الصوغ والتصوير هذا المستوى من التركيب والإيحاء، وهذا أثر بلاغي قديم يمهّد لمفهوم "التفاضل الأسلوبي" الذي توسعت فيه البلاغة لاحقًا.

---

[1] ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت، ص38.

4- ظهرت بواكير المصطلح البلاغي:

رغم غياب الاصطلاح العلمي في ذلك الزمن، إلا أن طريقة النابغة في الاستدلال على حكمه ببيت من شعره هي بذرة لما عرف لاحقًا بالاحتجاج البلاغي بالنصّ، أي تقديم الشاهد الشعري لإيضاح جودة الأسلوب.

5- التأسيس لممارسة نقدية:

القبة في عكاظ ليست مكانًا لعرض الشعر فحسب، بل منصة للنقد والموازنة والمفاضلة، وهذا جزء من البيئة التي أسهمت في نشوء البلاغة العربية، فالبلاغة لم تنشأ فجأة في العصر العباسي، بل كان لها جذور في هذه المجالس الجاهلية حيث ينتقد الشعر وفق معايير ذوقية راقية.

إن هذه الحادثة ليست مجرد مفاخرة شعرية، بل وثيقة نقدية مبكرة تُظهر أن العرب مارسوا التَّحليل البلاغي قبل ظهور علم البلاغة وتقعيده. فقد ميزوا بين جمال الصورة، وسلامة السبك، وروعة التشبيه، وعلو الأسلوب؛ وهي الأسس التي قام عليها لاحقًا علم البيان والمعاني والبديع.

وتظهر لنا من خلال كل الأمثلة التي استعرضناها من حادثة إمرئ القيس وزهير بن أبي سلمى، بالإضافة إلى سجع الكهان، كيف أن البلاغة عند الجاهليين كانت أكثر من مجرّد مهارة لغوية، بل كانت فنًّا متجذّرًا في التجربة الإنسانية والتعبير عن المشاعر والأفكار بأساليب محكمة وجميلة، وهذه البدايات والآثار مهدت الطريق لاحقًا لتأسيس البلاغة كعلم له قواعده وأصوله المنهجية، مما يعكس عمق وثراء التراث العربي قبل الإسلام، فالبلاغة بهذا المعنى ليست وليدة اللحظة، بل نتاج تراكمات ثقافية ولُغوية عبر الأزمان، تجعلنا نقدر قيمة الأدب العربي منطلقًا من جذوره الأولى التي شكلت حجر الأساس لهذا العلم.

- في صدر الإسلام:

شهدت البلاغة في صدر الإسلام تحولاً مهمًا لم تقتصر فيه على الجماليات اللغوية فحسب، بل ارتبطت أيضًا بالدعوة القرآنية والتوجيه النبوي، مما أعطاها أبعادًا دينية وأخلاقية عميقة، حيث تميزت هذه المرحلة بتطور الخطاب البلاغي في القرآن الكريم، وهذا خير مثال على مدى البلاغة العربية وفصاحتها، فضلاً عن خطب وأقوال الصحابة والتابعين التي جمعت بين الجزالة والبيان، وفي هذا السياق، يمكن دراسة كيفية توظيف البلاغة في إقامة أساسات الخطاب الإسلامي الذي أثر بشكل كبير في التقاليد الأدبية والفكرية اللاحقة.

إنّ بزوغ صدر الإسلام جاء ليُحدث انعطافة حاسمة في مسار البلاغة العربية، فقد حمل هذا العصر خطابًا جديدًا يستمدّ قوّته من القرآن الكريم، بمنظومته التعبيرية المعجزة، ومن الحديث النّبوي الشريف بما فيه من صفاء الدلالة وسموّ البيان، فانتقلت البلاغة من التذوّق الفطري إلى ضبط الأساليب، وتهذيب المقاصد، وتوجيه البيان نحو الهداية والإقناع.

ويمكن القول: إن الشعر في صدر الإسلام امتداد لسابقه في العصر الجاهلي، خاصة مع وجود الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في كلا العصرين، لكن مع اختلاف موضوعات الشعر التي أصبحت تحمل طابعًا دينيًّا ونقديًّا مرتبطًا بقيم الإسلام، مقارنة بالمدح والهجاء السائدين في الجاهلية، كما أن بلاغة الرسول - صلى الله عليه وسلم- أسهمت في إثراء اللغة من حيث الكلمات والمعاني وأسلوب البيان، وكذلك تجنب السجع الذي كان شائعًا في الجاهلية تحرّزاً من التشابه مع كلام الكهان. بالتالي، تطورت البلاغة العربية في صدر الإسلام من حيث الاتساع اللغوي والمعنوي، وتنوع الأغراض الأدبية، وانضاج القواعد اللغوية والنحوية، متأثرة بالعوامل الدينية والاجتماعية الجديدة وظهور علوم الدين، لكنها لم تفقد أصلها الجاهلي في البلاغة والفصاحة الفطرية.

ولاشك أن للقرآن الكريم أثرًا بالغًا في نشأة البلاغة العربية وتطورها؛ فقد أقبل العلماء على دراسته لاستجلاء أسرار إعجازه، وجعلوه محور الدرس البلاغي، يستشهدون بآياته على مختلف أبوابه، ويعدّونه النموذج الأعلى في جمال النظم ودقة العبارة، كما أسهم الحديث النبوي في ترسيخ البيان العربي، إذ كان النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو أفصح العرب ، شديد العناية بالشعر، يستمع للشعراء ويثني على جيّد قولهم، ومن ذلك قوله لحسّان –رضى الله عنه–: "قل، وروح القدس يؤيّدك"، وقوله للنابغة الجعدي حين أنشد: بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرًا[1].

فسأله: "إلى أين؟" قال: "إلى الجنة"، فقال هل: "لا فُضّ فوك".

ولعلنا هنا نقف عند قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2].

---

[1] ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص71.
[2] سورة النور، آية 53.

الآية تحتوى على عدة وجوه بلاغية من أساليب التوكيد: القسم بلفظ "باللام" في قوله تعالى: (ليستخلفنهم) و"ليمكّنن" و"ليبدّلنهم" حيث جاء القسم باستخدام "لام التوكيد" ونون التوكيد الثقيلة (نون الإثبات) في الأفعال الثلاثة ليؤكد الله تعالى حتمية هذه الأفعال، وهو أسلوب توكيد قوي يدل على يقين وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وأسلوب التوكيد بالإثبات في قوله: "وعملوا الصالحات" يؤكد علاقة الوعد بالعمل الصالح، وهو توكيد معنوي لارتباط الفعل بالجزاء. أسلوب التوكيد باللام التي تفيد الحصر والتأكيد في "ليستخلفنّهم" و"ليمكّنَنَّ" حيث تفيد جميع التأكيدات أن تحقق الوعد أمر غير قابل للشك. التكرار في الأفعال الثلاثة المتتالية الواصلة بـ"و" تؤكد على تتابع وعد الله وتمكينه من نواح مختلفة، كما أن البدايات بالواو العاطفة تربط بين مكونات الوعد وتزيد من الإحساس بالترابط والتناغم، وهذه الأساليب تكونت من توكيد القسم، التوكيد باللام والنون، التكرار الأسلوبي، والترابط بين أجزاء الآية لتظهر قوة وعد الله وثقته في تحقيقه واستحقاق المؤمنين له، مما يجعل التعبير يفيد الحتميّة والثّقة المطلقة، وندخل هنا أيضًا بقوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۖ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

تضمنت الآية وجوه بلاغية عدة تمثلت في المقابلة والطباق بين طمع ابن نوح في النجاة بالجبل (سأوي إلى جبل يعصمني) وبين رد سيدنا نوح عليه سلام (لا عاصم اليوم من أمر الله) ويُختتم الحوار بين الأب وابنه بالموج.

وفي الآية الثانية نجد الاستعارة المكنية في قوله: (يا أرض ابلعي) و (وياسماء اقلعي) فقد شبه الأرض والسماء بالإنسان وحذف المشبه به ورُمز له بشيء من لوازمه (الأمر بالبلع والإقلاع) .

وتحمل الآية محسنات لفظية ومعنوية من طباق بين (أرض) و (سماء) وهو طباق إيجاب والمقابلة والجناس بين (ابلعي) و (إقلعي) وهو جناس نقاص.

أما قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا

[1] سورة هود، الآيتين 43، 44.

وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

فالآية الكريمة تضمنت بلاغة بديعة في صياغتها وأسلوبها، تعكس حكمة تشريع رباني دقيق في تنظيم حقوق الطفل والوالدين، وإيضاح مقاصد الرحمة والعدل، حيث تبدأ بخبر واضح "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ" بأسلوب خبري يشبه الأمر المتقرر، مما يثبت هذه السنة ويؤكدها دون حاجة لأمر مباشر، مع توضيح أن الحولين الكاملين هما المعيار الشرعي، والرضاع بعده ليس محرمًا، مما يدل على دقة التشريع ووضوحه، وتأتي أساليب التوكيد والتفصيل بعدة وسائل، مثل "وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" تأكيدًا على مسؤولية الأب بالرزق والكسوة شاملاً النفقة والأجرة بحسب الاستطاعة "لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا"، مما يبين رحمة الشريعة والكرم والتكافل، مع المقابلة والتوازن في "لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ" تعبيرًا عن التوازن بين حق الأم والطفل، ويتميز النص بربط الأحكام باستخدام الواو العاطفة للترابط "وعلى الوارث مثل ذلك"، وأسلوب الشرط والجزاء في "فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا" لبيان المرونة والتشاور في الفطام قبل الحولين، وكذلك "وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ"، مع ختام بالتنبيه والوعيد "وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" لتعزيز المسؤولية الأخلاقية، وهذه الصور البلاغية مجتمعة – من الخبر المتضمن أمرًا، وتوكيدًا، والمقابلة، وشرطًا، وتنبيهًا – توصل رسالة شاملة عن الحقوق والواجبات، مُظهِرَةً جودة البيان القرآني الدقيق المرتبط بالغرض التشريعي الرحماني.

إن القرآن حافل بالأساليب البلاغية مثل: التوكيد بالقسم واللام، والتكرار، والمقابلة، والاستعارة، والكناية، والحذف والإيجاز، وكلها تسهم في إيصال الرسالة الإلهية بشكل قوي ومؤثر لا يشوبه غموض أو ضعف، كما أن البلاغة القرآنية تراعى الإعجاز في أسلوبها، بحيث لا يمكن تقليدها أو منافستها بأي لغة بشرية أو أسلوب بشرى مهما كان الفصحاء والأدباء، وهذه البلاغة ليست فقط في اللغة والمفردات، بل تمتد إلى بناء المفاهيم والأفكار والارتباط العميق بين المعاني والسياقات، ما يجعل القرآن معجزة بيانية خالدة عبر العصور، هي تعبير متقن عن معاني عظيمة تناسب كل زمان ومكان في رحابة وشمولية.

---

[1] سورة البقرة، الآية 233.

إن بلاغة القرآن تجسّد تكامل الفن اللغوي والدعوة الروحية، وتعبّر عن سرعته في التأثير وتحريك الوجدان والعقل معًا، مما يجعله كتابًا لا مثيل له في جمال البيان وعمق المعنى.

- في العصرين الأموي والعباسي:

شهد العصر الأموي كثرة الملاحظات البيانية وازدهارًا واسعًا في فن الخطابة، فنبغ فيها خطباء كبار كالحجاج بن يوسف الثقفي، وزياد بن أبيه، كما ازدهر الشعر في أسواق المربد بالبصرة والكناسة بالكوفة، وفي مجالس الخلفاء والولاة، فكان فضاءً خصبًا للتنافس الشعري ولنشوء الذوق النقدي.

وفي هذا العصر كثرت الملاحظات النقدية وبرزت دوافع عديدة لظهورها، لعل أبرزها انتقال العرب من البداوة إلى الحضر، واستقرارهم في المدن والأمصار، وما رافق ذلك من رقى في العلوم وازدهار في الحياة الفكرية، وقد أسهم هذا كله في انفتاح المسلمين على الجدل في قضاياهم السياسية والعقدية، فظهرت الفرق المختلفة: الخوارج، والشيعة، والزبيريون، والأمويون، والمرجئة، والقدرية والمعتزلة، وكان من الطبيعي أن تنمو العناية ببلاغة الكلام، وأن تتسع دائرة الملاحظات البيانية، لا في مجال الخطب والخطباء فحسب، بل في الشعر أيضًا، نظرًا إلى تعلق الشعراء بفن المديح، وتنافسهم في نيل رضا الخلفاء والولاة، إضافة إلى ما شهدته الأندية الأدبية كسوق المربد بالبصرة، والكناسة بالكوفة من حركة نقدية خصبة.

وتدل الروايات الواردة عن تلك الأسواق على حسّ نقدي مبكر؛ فمن ذلك ما يروى أن ذا الرمة كان ينشد بسوق الكناسة إحدى قصائده، فلما بلغ قوله:

إذا غيـــر النـــأي المحبـــين لـــم يكـــد

رسـيس الهـوى مـن حـب ميـة يبـرح[1]

اعترضه ابن شبرمة قائلاً: "أراه قد برح"، مستنكرًا تعبير لم يكد، فتوقف ذو الرمة وأعاد النظر في عبارته ثم أنشد:

النأي إذا غيّر المحبين لم أجد

ومثل ذلك ما روي عن عبدالملك بن مروان حين مدحه عبدالله بن قيس الرقيات بقوله:

---

[1] ديوان ذي الرّمة، قدم له: أحمد حسن بج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص43.

يعتـــــدل التـــــاج فـــــوق مفرقـــــة

علـــــى جبـــــين كأنـــــه الـــــذهب[1]

فغضب عبدالملك وذكّره بما قاله في مصعب بن الزبير:

إنمـــــا مصـــــعب شـــــهاب مـــــن الله

تجلـــــت عـــــن وجهـــــه الظلمـــــاء[2]

مبينًا أن وصفه بالتاج والذهب لا يرقى إلى منزلة التشبيه بالكشف عن الظلم وإزالة الغّمة[3].

ومن الشواهد كذلك ما وقع لذي الرمة مع هشام بن عبدالملك حيث أنشده:

مَـــا بَـــالُ عَينيـــكَ منهـــا المـــاءً يَنْسَـــكِبُ

كَأَنَّـــهُ مِـــن كُلـــى مَفْرِيَّـــة سَـــرَبُ[4]

فرده هشام بقوله: بل عينيك!، ناقدًا عدم مراعاة الشاعر لمقام الخطاب، وهو ما يسميه البلاغيون لاحقًا براعة الاستهلال.

ومن الواضح أن هذه النماذج وغيرها تشير إلى أن الملاحظات البيانية في العصور القديمة – جاهلية وإسلامية – كانت حاضرة في الوعي النقدي للأوائل الذين وضعوا فيما بعد أسس البلاغة العربية؛ فهي تمثل بالفعل البذور الأولى لقواعد هذا العلم.

أما في العصر العباسي فقد شهدت الملاحظات البلاغية ازدهارًا غير مسبوق، وبدأت تكتسب طابعًا علميًا منهجيًا، وكان لهذا التطور أسباب متعددة؛ منها ارتقاء النثر والشعر، واتساع آفاق الحياة العقلية والحضارية، ومنها نشوء طائفتين من العلماء: إحداهما تهتم باللغة والشعر، وهي طائفة اللغويين والنحاة، والأخرى تهتم بالخطابة والمناظرة وإحكام الأدلة، وهي طائفة الأدباء والمتكلمين.

---

(1) ديوان عبيد الله بن قيس، الرقيات، تحقيق: محمود يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط1، 2009م، ص5.
(2) المصدر السابق، ص91.
(3) البحث البلاغي عند العرب، أحمد مطلوب، منشورات دار الجاحظ ، بغداد، 1982، ص 18.
(4) ديوان ذي الرمة، ص10.

وقد أسهم تفاعل هاتين الطائفتين في نمو البحث البلاغي واتساع مجالاته، فتكاثرت الملاحظات البلاغية من عهد سيبويه إمام النحاة، إلى عهد عبد القاهر الجرجاني الذي اكتمل على يديه صرح البلاغة، وتحددت أصولها وقواعدها حتى غدت علمًا مستقلاً قائمًا بذاته.

كما شهد العصر العباسي نشوء آراء أصيلة وأخرى مترجمة حول البلاغة وعناصرها، وانصرف العلماء إلى تحرير القول في مفهومي البلاغة والفصاحة، واستقراء أساليب العرب في البيان، ومن أشهر ما نقل في هذا السياق "وصية بشر بن المعتمر" أحد زعماء المعتزلة، وهي من أقدم النصوص التي تضمنت رؤية نقدية وبلاغية واعية.

ويُعدّ بشر بن المعتمر أحد أبرز متكلّمي المعتزلة ومؤسس الاتجاه الاعتزالي في بغداد، وقد خلد اسمه بصحيفته الشهيرة التي نقلها الجاحظ في البيان والتبيين، وهي وثيقة بليغة تُعدُّ من أمهات الدساتير البلاغية، وفيها قوله المشهور: "خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، وإياك والتوعّر فإن التوعّر يُسلمك إلى التعقيد، ومن أراد معنىً كريمًا فليلتمس له لفظًا كريمًا..."[1].

وعند تأمل هذه الصحيفة تتجلى أسس صناعة البيان:

ويمكن استخلاص قواعدها في النقاط التالية:

1- اختيار اللحظة المناسبة للإنتاج الأدبي؛ فالكاتب لا يجود إلا في ساعة صفاء وارتياح.
2- اجتناب التوعّر، لأن التكلف في اللفظ يسوق إلى التعقيد ويقطع سبيل الفهم.
3- تحقيق التناسب بين اللفظ والمعنى؛ فالمعنى الرفيع لا ينهض به إلا لفظ رفيع.
4- تحقيق المثل الأعلى للكلام البليغ: لفظ رشيق عذب، وفخم سهل، ومعنى واضح قريب.
5- مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو لبّ البلاغة وروحها.

وانطلاقًا من هذا الإرث: كثرت المؤلفات التي جمعت لباب الآراء البلاغية. كإعجاز القرآن لأبي عبيدة، والفصاحة للدينوري، وصناعة الكلام للجاحظ، وقواعد الشعر لثعلب، وكتاب إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه للواسطي، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، إضافة إلى البيان والتبيين وكان للكتّاب والمتكلّمين والفقهاء والمفسرين واللغويين والشعراء – وفي مقدمتهم ابن المعتز – أثرًا بارزًا في نحت هذه المبادئ وترسيخها.

---

[1] البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبدالسلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، 1975م، ص135.

- علم المعاني:

أول من أطلق اسم علم المعاني على هذا الفن هو شيخ البلاغيين عبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ) في كتابه دلائل الإعجاز، الذي أراد به إثبات إعجاز القرآن من جهة نظمه. وقد بيّن الجرجاني حقيقة هذا العلم فقال: "إنه ائتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي"[1] وقرر أن النظم ليس سوى مراعاة قوانين النحو ومقاصده، وتحقيق الموقع الذي يقتضيه المعنى.

فالنحو يقول: زيد منطلق، زيد المنطلق، المنطلق زيد، زيد هو المنطلق؛ وكلها من حيث الإعراب مبتدأ وخبر، غير أن دلالتها السياقية تختلف اختلافًا كبيرًا. وهذا الاختلاف في المعنى هو مجال علم المعاني؛ فهو علم معاني التراكيب النحوية[2].

وعرّفه السكاكي بأنه "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من وجوه الحسن ليستقيم الكلام على مقتضى الحال"[3]، أما القزويني فقال: "هو العلم الذي تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[4].

- علم البيان:

كانت لفظة البيان تُطلق قديمًا على كل كلام فصيح بليغ، حتى جاء عبدالقاهر الجرجاني فأرسى دعائمه النظرية في أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز. ولم تكن مباحث البيان، كما استقرّت فيما بعد، هي مقصده، إذ كان يعالج الفصاحة والبلاغة والتمثيل والمجاز والأستعارة والكناية في سياق نظري أشمل.

ثم جاء الزمخشري في الكشاف، فكان خير من طبّق قواعد عبد القاهر تطبيقاً تفسيريّاً نقديّاً ، وبلغ علم البيان صورته النهائية عند السكاكي في مفتاح العلوم، ثم عند القزويني في التلخيص وشرحه الإيضاح، وقد استقر علم البيان في مباحثه الثلاثة الكبرى: التشبيه، والمجاز، والكناية.

---

[1] دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1989م، ص46.
[2] ينظر: المصدر السابق، ص 186.
[3] علم المعاني، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص28.
[4] الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني السافعي، تح: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط3، ج1، ص52.

- علم البديع:

أما علم البديع فكان أول من شاد بنيانه ابن المعتز (ت 298هـ) وإن سبقته محاولات متفرقة لمسلم بن الوليد وغيره، فقد ألّف كتابه البديع سنة 274هـ ، وجمع فيه ضروب المحسنات، وقسّمها قسمين:

1- أنواع البديع الخمسة: الاستعارة، التجنيس ، المطابقة، ردّ الأعجاز على ما تقدّمها، والمذهب الكلامي.

2- محاسن الكلام، وذكر فيها ثلاثة عشر نوعاً: الالتفات، الاعتراض، الرجوع ، حسن الانتقال، تأكيد المدح بما يشبه الذم، تجاهل العارف، الهزل المراد به الجد، حسن التضمين، التعريض، الكناية ، المبالغة، حسن التشبيه، حسن الابتداءات، وإعنات الشاعر نفسه في القوافي.

ثم توالت جهود البلاغيين بعده، فأضافوا أنواعاً أخرى، وابتكروا تسميات جديدة، ورسّخوا علم البديع في صورته الموسعة التي استقرت في كتب البلاغة المتأخرة.

- الخطابة في التراث اليوناني قبل أرسطو:

يعود فن الخطابة في التراث اليوناني قبل أرسطو إلى العصر الكلاسيكي المبكر، حيث برز كأداة سياسية وقضائية في أثينا وسيسيرا، إذ نشأت الخطابة كفن منظم مع السفسطائيين في القرن الخامس قبل الميلاد، قبل أرسطو (384-322ق.م) بقرن كامل، وأسهمت الديمقراطية الأثينية في ازدهارها، معتمدة على الإقناع اللفظي دون كتابة رسمية للخطب[1].

نشأة الخطابة اليونانية:

بدأت الخطابة في اليونان مع انتقال المجتمع من العصر الهومري إلى الديمقراطي في القرن السادس ق.م، حيث أصبحت الجمعيات العامة (الإكليسيا) منصة للجدل العام، إذ لم تكن موجودة خطب مكتوبة بشكل منهجي قبل القرن الخامس، بل كانت عفوية مرتبطة بالشعر الملحمي مثل إلياذة هوميروس، الذي يحتوى على نماذج للكلام الإقناعي "فالخطابة تنضج وتقوى عادة في أيام الحروب والمشادات وقد اعتمدت الحروب اليونانية في شتى مواقفها على الخطابة ولهذا ظهر هناك خطباء لن ينساهم التاريخ من هؤلاء (سولون) الاثيني وهو شريف وتاجر ثري، ظهرت مهارته الخطابية في حرب قامت بين (أثينا) و(مجارا) بسبب تنازعهما على امتلاك

[1] ينظر: الخطابة وإعداد الخطيب، عبدالجليل شلبي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1981م، ص 144.

(سلاميس) فقام هذا الرجل يستنفر قومه بالخطابة وبالشعر، فأستولى على قلوبهم وآثار حميتهم"[1].

ومع ظهور المسارح والمحاكم، تحولت إلى فن مستقل، مدفوعًا باحتياجات الديمقراطية حيث يخاطب كل مواطن الجمع مباشرة وهنا نشطت الخطابة وشعر الأفراد بحاجتهم إليها، ونشأ بينهم معلمون يعلمون الخطابة والجدل وحسن الحديث.

دور السفسطائيين:

السفسطائيون، مثل بروتاغوراس (حولي 490-420 ق.م) وجورجياس (483-376 ق.م)، هم مؤسسو فن الخطابة المنهجي قبل أرسطو، بروتاغوراس، أوّل معلم للخطابة مقابل أجر، ركز على "الجدال من الجانبين" (dissol logol)، معتبرًا الإقناع أقوى من الحقيقة المطلقة. جورجياس طوّر أسلوبًا بلاغيًا يعتمد على الإيقاع والتكرار، كما في خطبته "هلمديس"، مشددًا على تأثير الكلام كسحر، وهؤلاء شجعوا الخطابة كمهارة تعليمية، مقابل أجر، مما آثار انتقاد أفلاطون لاحقًا لاعتمادهم على الشكل لا المضمون.

ولعلنا نذكر هنا تيسياس (ت 467 ق.م) "فقد صاغ خطبًا غايتها إقناع المحكمة بحق استرجاع الأراضي التي سلبها طاغيتها صقلية جيرون وهيرون المطاح بهما عام 467 ق.م، ولم تكن تلك المرافعات ذات نفس بلاغي فحسب، بل كانت إرهاصًا حقيقيًا للحجاج اليوناني"[2].

وكان أول من كتب في فن التعزية (Consolations Artsde) الذي صار أكثر نضجًا فيما بعد، كما كتب كتابا سماه (عن التوافق / Sur La Concorde) تضمن سمات بلاغية لطالما كانت محل إعجاب وتقدير، كالروعة، والأسلوب السهل، والغني الفكري المدهش، وهو كتاب مزج بين البلاغة والفلسفة التطبيقية (العملية)، إذ هاجم فيه بعض القيم الوضعية بلا هوادة، كالأنانية، والطبع السيء، والخمول والفوضى، كما أبان فيه معرفة عميقة بالعواطف البشرية، وكفاءة تربوية عالية[3].

كما نذكر هنا: جوجرياس الصقلي الذي جعل النثر ذا بعد بلاغي، وعمد في خطبه على تأجيج المشاعر على علية القوم طرق الدفاع عن آرائهم لأجل الانتصار الجدلي على الخصوم خلال المحاورات، ولم يمانع من الخوض في كل الموضوعات بالطريق المشكلة في الوجود، بما

---

[1] الخطابة وإعداد الخطيب، عبدالجليل شلبي، ص143، 144.

[2] ينظر: كريستيان بلانتان: الحجاج، تر: عبدالقادر المهيري، دا سيناترا، تونس، 2008م، ص9.

[3] ينظر: توماس. أ. سلوان: موسوعة البلاغة، تر، لفيف من المترجمين، إشراف وتقديم عماد عبداللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، ج3، ص20.

في ذلك وجود الآلهة اليونانية نفسها، ولذلك فإنه يعتد بالخطاب لذاته، بغض النظر عن الظفر بالمعرفة. يقول في (محاورة جورجياس): "سيتم تفضيل الخطيب على نحو أفضل على أي منافس آخر، لأنه يحسن الخوض في جميع الأمور أمام الجمهور بطريقة أكثر إقناعًا، هذه هي طبيعة الخطاب وقوته"[1].

يعكس النص جوهر التصور السفسطائي للخطاب بوصفه قوة تأثير لا وسيلة معرفة، فإبراز جورجياس للنثر ذي البعد البلاغي، واعتماده على تأجيج المشاعر واستمالة الجمهور، يحيل مباشرة إلى مركزية الإقناع في الفكر السفسطائي، حيث تقاس قيمة القول بفاعليته لا بصدقه، ومن ثمّ، فإن الانتصار الجدلي يغدو الغاية القصوى، لا الكشف عن الحقيقة أو بلوغ اليقين.

كما يبرز النص النزعة الشكّية الراديكالية لدى جورجياس، ولاسيما في خوضه قضايا الوجود والآلهة، وهو ما ينسجم مع أطروحته الشهيرة القائلة بعدم إمكان المعرفة، أو عدم إمكان التعبير عنها إن وجدت.

وهذه النزعة تقضي إلى نتيجة سفسطائية خالصة، مفادها أن الخطاب لا يحيل إلى حقيقة ثابتة خارج ذاته، بل يكتسب مشروعيته من قدرته على الإقناع داخل السياق التداولي.

ويُفهم من الاستشهاد بـ"محاورة جورجياس" أن الخطيب، في المنظور السفسطائي، يتفوق لا لأنه أعلم، بل لأنه أقدر على التحكم في آليات القول، وفي نفسية المتلقي، وهو ما يكرّس الفصل بين البلاغة والمعرفة، ويجعل الخطاب فعل سلطة رمزية لا أداة كشف معرفي.

وعليه: فإن النص ينجح في تمثيل جورجياس بوصفه سفسطائيًا خالصًا، يرى في البلاغة فنًّا مستقلاً، يشتغل داخل منطق النسبية والاحتمال، ويؤسس لخطاب يكتفي بذاته، ويستمد قيمته من أثره الإقناعي لا من مطابقته للحقيقة.

---

[1] ينظر: قادا عبدالعالي: بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م، ص4.

المبحث الثاني

الرؤية البلاغية عند ابن المعتز وأرسطو

- وظيفة البديع عند ابن المعتز بين التزيين والدلالة.
- وظيفة الخطابة عند أرسطو بين الإقناع وصناعة القول.

- وظيفة البديع عند ابن المعتز بين التزيين والدلالة

يعدّ البديع من أشهر المذاهب في عصر ابن المعتز، ويعدّ أوّل من فتح هذا الباب "البديع" مسلم بن الوليد الشاعر (م:208هـ) ، وكان يعرف باللّطيف[1]، وتَبِعهُ الشعراء من بعده وبعضهم وأسرفوا في استخدامه ومن أشهرهم أبوتمام.

أُطلِق اسم البديع على المستحدث من ألوان البلاغة، فهو يشير إلى ما هو جديد مخترع، وابن المعتز أثبت في كتابه وجود هذه الألوان من العصر الجاهلي، من خلال الاستشهاد لها من الشعر والنثر، وأشار إلى أنّ ما قام به المحدثون هو الإكثار من البديع وليس الاختراع.

وفكرة ابن المعتز في كتابه تدعو إلى الاعتدال في استعمال البديع، فهو ليس زخرفاً فحسب، بل هو وظيفة دلاليّة كذلك، والإسراف في استخدامه لا يجعل المعاني على طبعها وسجيّتها ، الأمر الذي أوقع العديد من الشعراء في أخطاء مُعِيبة، وهو ما نراه في نقد ابن المعتز للأشعار المعيبة في كتابه، كقوله مثلاً في الاستعارة: "وأمثاله من الاستعارة ممّا عُيِّبَ من الشعر والكلام وإنَّما نُخْبِرُ بالقليل ليُعرف فيُتَجَنَّب"[2].

وبيّن ابن المعتز أنّ القدماء لم يُسْرِفُوا في استعمال البديع وكان شعرهم حَسَناً جميلاً، قال: "كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة وربَّما قُرِئت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديعٌ وكان يُستحْسَنُ ذلك منهم"[3].

وهذا لا يعني عدم معرفة القدماء لأساليب البديع، بل على العكس فابن المعتز أثبت في كتابه معرفة القدماء له، فاستشهد من الشعر الجاهلي وكلام العرب كدليل على ذلك، بالإضافة إلى القرآن الكريم الذي جاء للعرب بنفس نهجهم وبأساليب البيان عندهم.

"فقد عرف العرب في شعرهم كل الخصائص الفنّية والأساليب البيانية التي تخلع عليه صفة الجمال والإبداع، وكان الشاعر منهم بِحِسِّه الفطري وعلى غير دراية منه بأنواع هذه الأساليب البيانية ومصطلحاتها البلاغية يستخدمها تلقائياً كلما جاش بنفسه خاطر وأراد أن يعبر عنه تعبيراً بليغاً"[4]، إذا فابن المعتز كان هدفه الأساسي دفاعياً، أثبت أن هذا الفن ليس بدعة محدثة، بل هو أصيل في كلام العرب، "وأكّدَ أنّ البديع لم يكن بدعاً مستحدثاً، وإنّما كان الفضل فيه للقدماء ،

---

[1] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبين، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل، بيروت، 1411هـ - 1991م، ص573.

[2] البديع، عبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقو فكسي، ص23.

[3] المصدر السابق، ص1.

[4] في البلاغة العربية، علم البديع، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص8.

فالبديع إذاً جزء من الموروث الكبير، وهو بهذا ذو أصول راسخة. وليس العيب فيه وإنّما العيب في الإفراط في استخدامه ، والإفراط مذموم في كل الأمور"[1].

وبالرغم من أن ابن المعتز جاء ليثبت في كتابه وجود البديع عند العرب قديماً؛ إلاّ أنّه يستشهد بشعر المحدثين (مثل مسلم بن الوليد وبشار) ليؤكد أنهم لم يختروه بل أكثروا من استعماله وتفننوا فيه.

فاستشهاد ابن المعتز بالقرآن، ثم بالأحاديث، ثم بالشعر الجاهلي، ثم بشعر المحدثين إشارة منه إلى:

1- اثبات تأصيل هذا الفن عند القدماء.

2- إجادة المحدثين لما أسَّسَهُ القدماء وسير بعضهم على نفس النهج، وعاب على البعض الإفراط في استعماله.

ومن وجهة نظر الباحث: أن ابن المعتز لم ينتصر للقديم على الحديث، أو ينتصر للحديث على القديم، بل وضّح من خلال استشهاده في كتابه "البديع" أنّ المحدثين ساروا على نهج القدماء، وأفرطوا فيه، كما أشار إلى التطوّر الذي أحدثه المحدثون في هذه الأساليب.

ومن خلال تقسيمه لكتابه نلاحظ: أنّه حَصَرَ البديع في خمسة فنون: (الاستعارة، التجنيس، المطابقة، ردّ أعجاز العلام على صدوره، المذهب الكلامي)، فهي فنون تقوم على الإبداع وتخدم الدلالة.

أمّا (محاسن الكلام) فمن اسمها يتبين أنّه قصد بها التزيين ، فعملها قائم على الجمال الخارجي للألفاظ أكثر من توليد معانٍ جديدة.

وَرُبَّما وضعه للفنون الخمسة في القسم الأوّل راجع إلى أنّها الفنون التي كانت تجرى على ألسنة المحدثين وأثارة الصراع بينهم وبين المتعصّبين للقديم، ونجد شوقي ضيف يؤكد لنا هذا الاعتقاد، حيث قال: "ونعتقد اعتقاداً أن ابن المعتز إنّما اكتفى بفنون خمسة من محاسن الكلام، رأى أن يخصّها باسم البديع؛ لأنها فعلاً التي كانت موضع آخذ ورد يبن أصحاب البلاغة العربية الخالصة وبين طوائف المتفلسفة وينزعون نحو التجديد المسرف"[2].

---

[1] تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عبّاس ، دار الثقافة بيروت، لبنان، ط4، 1404هـ-1983هـ، ص122.

[2] البلاغة تطوّر وتاريخ، د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، 1119، ط9، ص69-70.

كما حدّد ابن المعتز جمال البديع من خلال تمثيله لفن الاستعارة بقوله: "مثل قول القائل الفكرة مُخُّ العمل فلو كان قال لبُّ العمل لم يكن بديعاً"[1].

فقد ربط ابن المعتز الفكرة بالمخ؛ لأنها على نفس الوظيفة، فالمخ هو محرك الجسد، والفكرة هي أيضاً تتحكم بالبديع ، فالاستعارة مثلاً لا قيمة ولا جمال فيها إن لم تعبّر عن فكرة.

أمّا الفكرة لب العمل نجده يربط بين اللّب والمعنى ، فاللّب هو الجوهر الذي تُغطِيه القشرة، كلُبّ اللوز مثلاً ، فابن المعتز يرى أن القارئ الجيد هو الذي يبحث عن المعنى أي اللب ، والبديع هو الغلاف أو القشرة الخارجية ، فكلّما كان الغلاف بسيطاً شفافاً كان الوصول للب سهلاً.

وهي بالمجمل الفكرة التي أقام عليها ابن المعتز كتابه (جمال البديع يكون بلا إسراف)..

ومن خلال ما سبق يمكن إجمال وظيفة البديع عند ابن المعتز في التالي:

1- اثبات معرفة القدماء للبديع، فهو ليس بالجديد المخترع.

2- يرى ابن المعتز أن وظيفة البديع مزدَوجة بين التزيين والدلالة.

3- بيّن ابن المعتز أن الفكرة هي "المخ واللب" فهو يقصد أن البديع الذي هو الزخرف اللفظي لا قيمة له إنْ لم يكن نابعاً من تأمل ذهني عميق، أي أنّ البديع وسيلة لإبراز المعنى.

- وظيفة الخطابة عند أرسطو بين الاقناع وصناعة القول:

عرّف أرسطو الخطابة بقوله: "هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدٍ من الأشياء المفردة"[2].

بيّن أرسطو وظيفة الخطاب ليست في الإقناع فقط بل في كشف الحجج المناسبة للإقناع، وهذا الإقناع يكون في كل الأجناس ، أي ليست تختص بالإقناع في جنس معيب، وهذا معنى قوله "تتكلف الإقناع في جميع الأشياء".

وأوضح أرسطو أن الخطابة قد لا تقنع ضرورة ، بل عملها هو أنْ تأتي بجميع المقنعات في الشيء، وإن لم يقع إقناع. مثال ذلك أن صناعة الطب ليس عملها الإبراء ولابد، بل تبلغ غاية الشيء الممكن فعله في ذلك الشيء المقصود بالإبراء[3].

---

[1] البديع، عبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشفو فسكي، ص2.
[2] تلخيص الخطابة، ابن رشد، تح: عبد الرحمن بدوي ، الناشر: وكالة المطبوعات ، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، ص15.
[3] ينظر: المصدر السابق، ص 13.

وبهذا المثال الذي ساقه أرسطو وضّح من خلاله وظيفة الخطيب هي الكشف عن وسائل ممكنة للإقناع، كوظيفة الطبيب الذي قد لا يشفي كل مريض لكنّه يبذل جهده في ذلك إذاً لكي تكون الخطاب مقنعة على الخطيب البحث عن الأدوات التي تؤدي الإقناع.

وقد ركّز أرسطو في المقالة الثالثة من كتابه على "التجسيد اللغوي" الذي من خلاله تصبح الوظيفة مزدوجة بين جمال النص مع التأثير. فوظيفة الخطابة عند أرسطو لا تتوقف عند الإقناع العقلي فقط، بل تمتد إلى صناعة القول (العبارة).

وجمال النص المتمثل في صياغة القول ركّز فيه أرسطو على الأسلوب ، المتمثل في الفصاحة والأخذ بالوجوه، أمّا الإقناع يتم من خلال ترتيب الخطاب (المقدمة، السرد، الحجج، الخاتمة) بالإضافة إلى خصائص الأسلوب العامة (الصّحّة والوضوح والدقة).

يرتكز جمال النص على الأسلوب المتمثل في الفصاحة والأخذ بالوجوه، حيث قال أرسطو: "إن الإجادة في العبارة تكون بألفاظ مخصوصة مأخوذة بأحوال مخصوصة في غرضٍ من أغراض الأقاويل الخطبية، وهو الذي يعبر عنه الجمهور باسم الفصاحة" [1].

وهي "على أحوال ثلاثة في الألفاظ: أحدها- وهو الأصلح لهذا المعنى أن تكون الألفاظ جيدة الإفهام والإبانة للمعاني، والثاني- أن تكون لذيذة المسموع، والثالث- أن تعطي في المعنى رفعة أو خسةٍ"[2].

وقد قسّم أرسطو الألفاظ على ثمانية أقسام من حيث جهة انحاء دلالتها:

"منها المستولية ، ومنها المغيِّرة ، ومنها الغريبة، ومنها اللغات، ومنها المزينة، ومنها المركبة، ومنها المغلطة، ومنها الموضوعية"[3].

أمّا المغيّرة فهي أشهرها وأكثرها نفعاً في الصناعتين، ومعنى التغيير أن يكون المقصود يدلُّ عليه لفظ ما فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظ آخر، وهذا التغيير يكون على ضربين: أحدهما أن يستعمل لفظ شبيه الشيء مع لفظ الشيء نفسه ويضاف إليه الحرف الدال في ذلك اللسان على التشبيه"[4].

"فإن ما تفعل في اللفظ من التبديل أو التغيير فليحدث لهم بزيادة الهيبة والحذر، فإنه قد يعتريهم من المقالة مثل ما الذي يعتريهم من الناس فيما بين الغرباء وأهل المدينة"[5].

---

[1] تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص 249.
[2] المصدر السابق، ص249.
[3] المصدر نفسه، ص 254.
[4] نفسه، ص 254.
[5] الخطابة ، أرسطو طاليس، تح: عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات ، الكويت، دار القلم ، بيروت- لبنان، 1979، ص 186.

أمّا المستولية واللغات والغريبة... فقد تناول أرسطو تعريف كلاً منها على حده[1]، واقتصار الباحث هنا على الألفاظ المغيّرة دون غيرها إذ بها تشابه مع ابن المعتز "التشبيه، الاستعارة".

وبيَّن أرسطو "أن فضيلة القول الخطبي أو الشعري وجودته إنّما تكون بالتغيير ، وأعني هاهنا بالتغيير استعمال الأسماء والكلم السبعة ، ماعدا المستولية ، فإن في كل واحدٍ منها، ماعدا هذا الصنف ، تغييراً ما"[2]. رفع أرسطو شأن الاستعارة في صناعة القول، لأنها تعطي معرفة سريعة وتجعل المعنى ماثلاً أمام العين؛ لأنّ الألفاظ المستولية لا تعطي معنى زائداً عند السامع، أي لا تفيد تخييلاً كالذي تعطيه الألفاظ المغيرة.

كما بيّن أرسطو أن الألفاظ لا يجب أن تكون مبتذلة ، ولا تكون مجاوزة للقدر المطلوب.

وفي موضع آخر من كتابه أشار إلى ضرورة خلط الألفاظ ما بين المستعارة والمشهورة، قال: "ليس ينبغي للخطيب أن يجعل أقاويله كلها بألفاظ من جنس واحد حتى تكون كلها بألفاظ مستعارة أو غريبة أو مشهورة، بل ينبغي أن يخلط ذلك"[3].

وبجانب الألفاظ تناول أرسطو الأخذ بالوجوه، لما لها دور في الإقناع ، "وذلك أن هذه الأشياء لما كان من شأنها أن تميل السامعين إلى الإصغاء والاستماع والإقبال على المتكلم بالوجه وتفريغ النفس لما يورده – استعير لها هذا الاسم، وهذه الأشياء صنفان: إمّا أشكال ، وإمّا اصوات ونغم"[4]، فمن ذلك ما يكون بالصوت وهذا مما ينبغي أن يستعمل عند كل واحد من الآلام ، كأن يخيّل فيه الرحمة، برفق صوته، أما إذا أراد أن يخيّل فيه الغضّب عظم صوته[5] ، كما أشار أرسطو للتعبيرات التي تنشأ عن التغيير وهي:

1- المجاز : نوع من التمويه يدركه السامع فيما بعد، ويزداد إدراكاً كلما ازداد علماً، وكلما كان الموضوع مغايراً لما كان يتوقعه ، وكأنّ النفس تقوم: "هذا حق! وأنا التي أخطأت"[6].

---

(1) ينظر: تلخيص الخطابة، ابن رشد، مصدر سابق، ص 257، 258، 259.
(2) المصدر نفسه، ص 259.
(3) المصدر نفسه، ص281.
(4) المصدر نفسه، ص 250.
(5) ينظر: الخطابة، أرسطو طليس، تح: عبد الرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات ، الكويت، دار القلم ، بيروت- لبنان، 1979م، ص 185.
(6) الخطابة، أرسطو طليس، المصدر السابق، ص220.

2- الألغاز: "الألغاز لذيذة، إنها تعلمنا أموراً على سبيل المجاز ، كما قال ثيودورس: التعبيرات الجديدة تدعو إلى الرضا، ونبلغ هذه الغاية إذا كان الفكر خارجاً عن المألوف، غير متفق مع الآراء الجارية"[1].

3- التورية: تؤدي إلى الأثر نفسه، أعني إثارة الدهشة، وهذه الحيلة نجدها في الشعر حينا لا يجيء حسبما يتوقعه السامع"[2].

"التورية قيمتها ناشئة من كونها تدل، لا على ما يبدو في الظاهر منها، بل على معنى الكلمة في صورتها المغيّرة"[3].

4- الأمثال: هي الأخرى تغييرات تنقلنا من نوع إلى آخر"[4].

5- صيغ المبالغة الأشد امتاعًا هي الأخرى تغييرات (مجازات) كأن يقال عن رجل برّحت بوجهه اللكمات: "وكأنه سلّة من توت"[5].

كما أشار إلى المقابلة والطباق في قوله: "كلّما تضمّنت العبارة معاني ، ازدادت روعةً ، مثل أن تكون الألفاظ مجازية، وكانت الاستعارة مقبولة ، وتمَّ تقابل أو طباق"[6].

وممّا مثّل به أرسطو للطباق قوله: "الموت الجدير (بالتمجيد) موتُ من بالموت غير جدير"[7]

2- الاقناع المتمثل في خصائص الأسلوب العامة (الصّحة، الوضوح، والدّقة) ومن خلال ترتيب الكلام (المقدمة، السرد، الحجج، الخاتمة)، فأرسطو لا يرى خصائص الأسلوب مجرد زينة، بل هي أدوات وظيفية تقوم بالإقناع مباشرة.

- صحة الأسلوب أساس جودة الكلام ، وتكون باستعمال الكلمات التي تربط الكلام بعضه ببعض[8].
- وضوح الأسلوب شرط لجودته: لأن الكلام الذي يعجز عن أداء معناه في وضوح، يفوت الغرض منه، واللغة تكون واضحة إذا تألفت من ألفاظ دارجة[9]، فالأسلوب الذي لا يوضح المعنى يفشل في الإقناع.

---

(1) الخطابة ، أرسطو طليس ، تح: عبد الرحمن بدوي، ص220.
(2) المصدر السابق، ص220.
(3) المصدر نفسه، ص221.
(4) المصدر نفسه، ص 224.
(5) المصدر نفسه، ص224.
(6) المصدر نفسه 223.
(7) المصدر نفسه، ص 224.
(8) النقد الأدبي الحديث، نقلاً عن خطابة أرسطو، محمد غنيمي هلال، ص 115.
(9) المصدر نفسه، ص 116.

- دقة الأسلوب: هي أن يتجنب فيه ما لا مبرر له من ابتذال أو سمو[1]. والدقة تعني اختيار اللفظ الذي يخدم الفكرة دون تضخيم لتافه، ولا تهوين لعظيم.

- أمّا ترتيب أجزاء الكلام: "الكلام يتضمن جزئين، إذ لابد من ذكر الموضوع الذي نبحث فيه، ثم بعد ذلك نقوم بالبرهنة"[2].

فترتيب الخطبة بشكل منظم يجعلها في شكل واضح يخلق الانسجام بين الخطيب والجمهور.

وأضاف أرسطو أجزاءً أخرى بجانب هذين الجزءين وربطها بكل نوع خطابي ، "فالخطابة القضائية غالباً ما يرد فيها العرض على شكل قصة متعلقة بحدث من الأحداث ، ويقصد به إمّا تفنيد الخصم، أو التلخيص النهائي لما أثبتناه"[3].

"أمّا الاستهلال والمناقشة بالتساجل والتكرار بإيجاز لما قيل ، فإنها لا توجد في خطب المحافل إلا إذا كان ثمة مناظرة ، فكثيراً ما يقع في هذه الخطب اتهام ودفاع ، لكن لا يمكن أن نسمي هذا بعد محفلاً خطابياً".[4]

أمّا الخاتمة فلا تدخل في كل نوع من أنواع الخطب القضائية فهي مثلاً بغير فائدة، إذا كان العرض قصيراً أو كانت تفاصيل القضية سهلة الحفظ، ففي هذه الحالة يحدث أن يحذف المرء المقدمة تجنباً للإطناب[5].

إذاً فالاستهلال والخاتمة لا يكون وجودهما دائماً في الخطب ، خاصةً إذا كان العرض قصيراً.

---

[1] النقد الأدبي الحديث، نقلاً عن خطابة أرسطو، ص 116.
[2] الخطابة، تح: ابن رشد، ص 228.
[3] ينظر: الخطابة لأرسطو، تر: عبد الرحمن بدوي، ص 229.
[4] المصدر السابق، ص 229.
[5] الخطابة لأرسطو، تر: عبد الرحمن بدري، ص 229.

الفصل الثاني

التقاطع والافتراق بين النسقين البلاغيين

المبحث الأول: أثر النظرية الأرسطية في بديع ابن المعتز

- **رأي الدراسات في تأثر ابن المعتز بأرسطو**
- **ملامح التأثر في كتاب البديع .**

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين أبن المعتز وأرسطو.

- **آليات التقعيد**
- **مصادر البناء المعرفي**

المبحث الأول

أثر النظرية الأرسطية في بديع ابن المعتز

- **رأي الدراسات حول تأثر ابن المعتز بأرسطو.**
- **ملامح التأثر في كتاب البديع**

- رأي الدراسات حول تأثر ابن المعتز بأرسطو:

قبل الخوض في الحديث عن أثر أرسطو في البلاغة العربية، نذكر نص ابن النديم عن ترجمة كتاب الخطابة؛ لأن الدراسات المتناولة للأثر الأرسطي في البلاغة أتخذت من نصّه دليلاً على هذا الأثر.

يقول ابن النديم: "الكلام على "ريطوريقا" ومعناه الخطابة يصاب بنقل قديم، وقيل: إنّ إسحاق نقله إلى العربي، ونقله إبراهيم بن عبدالله، فسّره الفارابي أبو نصر، رأيت بخط أحمد بن الطيب الكتاب على نحو مائة ورقة بنقل قديم"[1].

وقد دخل كتاب الخطابة إلى العرب بفضل الترجمة وأقبل الفلاسفة يحاولون وضع قواعد البلاغة من خلال ما ثقفوه منه.

كان للفلسفة وعلم الكلام أثر في الفكر العربي والإسلامي، ولم يسلم علم من العلوم من الأثر الفلسفي والكلامي، وكان للبلاغة نصيب عظيم من ذلك الأثر فوثقت الصلة منذ عهدٍ مبكر بينها وبين المنطق والفلسفة، وأخذت هذه الصلة تزداد قرناً بعد قرن حتى بلغت أوجها في القرن السادس للهجرة وما بعده"[2].

إذن فبعد ترجمة كتاب الخطابة لأرسطو أصبحت "العوامل المؤثرة في البلاغة كثيرة منها الأدبية اللغوية، ومنها الفلسفية الكلامية، وقد أدى ذلك الاختلاف في المؤثرات إلى أن تتجه البلاغة إتجاهين، أطلق عليهما اسم "المدرسة الكلامية" و"المدرسة الأدبية"[3].

فالمدرسة الكلامية ظهرت نتيجة الأثر الفلسفي والمنطقي في الثقافة والعربية والبلاغة تحديداً ، فقد كان لها نصيب أكبر من هذا الأثر[4].

ومن أبرز سمات هذه المدرسة: "العناية بالتحديد، والتعريف، والتقسيم المنطقي، والاهتمام بجعل التعريف جامعًا مانعاً واستعمال أساليب الفلسفة والمنطق في تحديد الموضوعات وتقسيمها وحصرها واستعمال الألفاظ الفلسفية والمنطقية"[5].

---

(1) الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ص349.
(2) البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، ط2، 1999، ص30.
(3) البحث البلاغي عند العرب ، د. أحمد مطلوب، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد، 1982، ص 55.
(4) البلاغة والتطبيق ، مصدر سابق، ص 30.
(5) البحث البلاغي عند العرب، د. أحمد مطلوب، ص56.

ومن مظاهر الأثر الفلسفي في هذه المدرسة الإقلال من الشواهد والأمثلة الأدبية، لأن رجالها اهتموا بالتحديد المنطقي والحصر والتقسيم فكانوا يذكرون لكل قاعدة شاهدًا واحدًا أو مثالاً قصيرًا.." [1].

"وأهم كتب هذه المدرسة: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، والبرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب..." [2].

يرى الباحث: إن سمات ومظاهر هذه المدرسة لم يجدها عند كتاب البديع، لأننا نجد ابن المعتز لم يركّز على التعريف والتجديد والتقسيم ولم يورد مثالاً واحدًا، كما فعل أصحاب هذه المدرسة، بل نجده يهتم بسرد العديد من الأمثلة إلاّ أن الغريب في سرده للأمثلة يتبع منهجية دقيقة جداً في العرض إذ يستشهد بالقرآن الكريم، ثم الحديث، وكلام العرب... فتنظيم ابن المعتز في كتابه لم يَسِرْ عليه المؤلفون قبله، فهو على منهجية مميزة وإن كانت غير دقيقة أحياناً.

أمّا المدرسة الأدبية، ظهرت نتيجة مؤثرات ومنها: القرآن، والكتاب، والشعر، فقد طبعت هذه المؤثرات البلاغة بطابع أدبي[3].

"وكانت لها خصائص واضحة تميزها عن المدرسة الأخرى، ومن ذلك أنها لم تهتم كثيراً بالتحديد والتقسيم وإن جنحت إلى ذلك فعلى غير تعمق ونفاذ والتزام للتصحيح التام للأصول المنطقية ولم تهتم باقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة بل نبذتها وحملت عليها وحاربتها"[4].

"وقد أسرف رجال المدرسة الأدبية في ذكر الشواهد والأمثلة، وكانوا يذكرون القاعدة أو التعريف ثم يأتون بالأمثلة الكثيرة، ولم تكن الأمثلة مقصورة على الجملة أو بيت الشعر وإنما تعدتها إلى القطعة الشعرية والرسالة الأدبية"[5].

ومن أهم كتبها "كتاب البديع لابن المعتز، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، والعمدة لابن رشيق الفيرواني.." [6].

والتساؤل هنا: إن كان ابن المعتز من أصحاب المدرسة الأدبية وبعيد عن المدرسة الكلامية المتأثرة بأرسطو، إذاً لماذا يقع في دائرة التأثير الأرسطي؟

---

[1] البحث البلاغي عند العرب د.أحمد مطلوب، ، ص57.
[2] المصدر السابق، ص58.
[3] ينظر: البحث البلاغي عند العرب، د. أحمد مطلوب، ص59.
[4] البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، ، ص 32.
[5] المصدر السابق، ص 33.
[6] المصدر نفسه، ص63

وللإجابة عن هذا التساؤل نتناول أبرز النقاد ورأيهم بخصوص تأثر ابن المعتز بأرسطو.

ونبدأ بـ "طه حسين" فهو "أول من نبه في العصر الحديث إلى العلاقة بين "البيان العربي" والبيان اليوناني"، هو الأديب العالم الدكتور "طه حسين" في بحث له ممتع قدمه للمؤتمر الثاني عشر لجماعة المستشرقين الذي عقد في سبتمبر سنة 1931 في مدينة "ليدن" بعنوان "البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر"[1].

ذكر طه حسين أنه "قد ترجم حنين بن إسحاق كتاب الخطابة، ومن المحتمل أن هذه الترجمة ظهرت بعد وفاة الجاحظ أي في النصف الثاني من القرن الثالث، لأن حنين بن إسحاق توفي سنة 298هـ، في هذه الفترة عينها وضع أمير المؤمنين الشاعر التعس عبدالله بن المعتز كتاب (البديع)"[2].

ذكر طه حسن أن المتطلع لكتاب البديع والكتب التي جاءت بعده، يلحظ أثرًا بينًا للفصل الثالث من كتاب الخطابة وخاصّة القسم الأول من الفصل الثالث، ويُرْجع الفضل لأرسطو في تصوّر ابن المعتز ومن بعده للتشبيه والمجاز والمقابلة ... [3].

ووجهة نظر الباحث تخالف هذا الرأي من حيث تصوّر العرب للأساليب البلاغية من أرسطو، ذلك؛ لأن هذه الأساليب موجودة في الشعر الجاهلي، كما أن المصطلحات أخذها ابن المعتز من أساتذته كأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد والأصمعي والخليل...

فهذا أبو العباس ثعلب يذكر الاستعارة، ويستشهد لها إذ يقول: "فلان عبد عاريه أي بطنه وفرجه، والغاز: الفرج في الجبل، استعارة ها هنا"[4].

كما تأثر بأستاذه الأصمعي فقد ذكره في حديثه عن التجنيس، والخليل الذي ذكره في الطباق والجاحظ الذي أرجع له المذهب الكلامي.

ومن وجهة نظر الباحث: إن ابن المعتز إن كان مطلع على كتاب الخطابة لكان قد ذكره كذكره للأصمعي والجاحظ والخليل...

أمّا إبراهيم سلامة، ومحمد مندور عقد كلّ منهما مقارنة بين ما جاء به ابن المعتز وما جاء به أرسطو من الأساليب البلاغية.

---

(1) بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، د. إبراهيم سلامة، ص50.

(2) نقد النثر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تح: طه حسين وعبدالحميد العبادي، مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة، 1351هـ - 1933م، ص13 – 14.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص14.

(4) مجالس تعلب، لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القسم الثاني، ط.2: دار المعارف بمصر ، 1400هـ – 1980م، ج:9، ص395.

شكّ إبراهيم سلامة بتأثر ابن المعتز واستثني الصنف الخامس وهو (ردّ الإعجاز على الصّدر) قال: "امّا الصّنف الخامس الذي عدّه ابن المعتز من صُنوف البديع الأساسية فهو "رد إعجاز الكلام على ما تقدمها" وما نحسب هذا النوع إلاّ من صنع العرب وخاصة بلاغتهم، وهو كثير من كتابهم ولم نعثر فيما قرأنا لأرسطو خطابة أو شعرًا شيئًا صريحًا يدل على وقفته أمام هذه النكتة البلاغية"[1].

أمّا محمد مندور يرى "أن العرب قد فهموا تعاريف أرسطو لتلك الأوجه ثم اختلفوا في ترجمة الاصطلاحات أو وضعها للدلالة على ما فهموا، وهذا يفسر اضطراب تلك الاصطلاحات وعدم اتفاقهم عليها في العصر الذي نتحدث عنه، أي في أوائل عهدهم بتلك العلوم"[2].

وكما ذكر الباحث أنفًا أن الاصطلاحات التي أتى بها ابن المعتز هي من عند اللغويين من قبله كتناوله "للمطابقة وحسن الخروج ومجاورة الأضداد" مثلاً أخذها من أستاذه أبي العباس ثعلب في كتابه قواعد الشعر[3].

إذاً كيف يكون ابن المعتز قد تأثر بأرسطو وها هم أساتذته تناولوا المصطلحات بالأمثلة عليها، بالإضافة إلى أن هذه الفنون معروفة عند العرب من العصر الجاهلي، كما بيّنا في الفصل الأول في فقرة "المحة تأريخية للبلاغة قبل ابن المعتز".

ويجد الباحث توافقًا في قول أحمد مطلوب حيث قال: "قد تكون المصطلحات البلاغية والنقدية غير معروفة في ذلك العصر، لكن الفنون البلاغية التي وردت في الشعر تشهد ان العرب كانوا يعرفون الأساليب المختلفة والصور المتعددة التي تزيد كلامهم جمالاً"[4].

نجد شوقي ضيف يتكلم عن "طائفة اللغويين والنحويين بأنهم كانوا يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها في الاشتقاق والإعراب، مضيفين إلى ذلك رواية واسعة للشعر القديم، ولم يكونوا يكتفون بالرواية وحدها فقد عُنُوا أشد العناية بشرح مايرون ودَرْسه وتبيين خصائصه التعبيرية والأسلوبية"[5].

---

[1] بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، د. إبراهيم سلامة، ص79، 80.
[2] النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، الناشر: مؤسسة هنداوي 2017، ص65.
[3] ينظر: قواعد الشعر، لأبي العباس ثعلب، حسن الخروج، ص56، مجاورة الأصنداد ص58، المطابق ص50.
[4] البحث البلاغي عند العرب، د. احمد مطلوب، ص11.
[5] البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص28.

"وحقًا كانت عنايتهم القوية تنصبُّ على استنباط أصول اللغة العربية من الوجهتين الاشتقاقية والنحوية، غير أنهم مع ذلك كانوا يُعنون بتلقين الناشئة شيئًا من الخصائص البيانية: يأتي ذلك عرضًا في ثنايا شرحهم وعرضهم للقواعد اللغوية والنحوية"[1].

وبذلك يتضح لنا: إن ابن المعتز لم يأتِ بفن جديد مخترع بل ألمّ بالأساليب البلاغية من الكتب اللغوية والنحوية قبله وقد أشار إلى ذلك هو بنفسه، حيث قال: " وما جمعه فنون البديع، ولا سبقني إليه أحد"[2]، أي أن عمله في كتابه قائم على "الجمع" للأساليب البلاغية وخاصة ما سمّاه المحدثون بالبديع، ليؤكد على وجود هذه الأساليب عند العرب مستشهدًا بالقرآن الكريم، والحديث الشريف للأساليب البلاغية، والشعر الجاهلي والإسلامي.

كما ذكر شوقي ضيف: "إنّ من يرجع إلى كتاب سيبوية الذي يقال إنه جلب مادته من إملاءات الخليل يجده يعرض لبعض الخصائص الأسلوبية التي عُنى بها فيما بعد علم المعاني من مثل التقديم، والتأخير، والتعريف، والتنكير والحذف..." [3].

ويردّ شوقي ضيف على ظنّ طه حسين من حيث تأثر ابن المعتز بأرسطو قال: "وممّا لا شك فيه أن فنون البديع الخمسة التي فصّل ابن المعتز الحديث عنها وما أحصاه وراءها من المحاسن جمعها جمعًا من كتابات اللغويين أمثال الأصمعي، وقد ذكره في صدر حديثه عن التجنيس"[4].

ومن وجهة نظر الباحث إنْ كان ابن المعتز قد أخذ عن أرسطو، إذاً لماذا لا نجده يذكر ذلك على الرغم من أنه ذكر الجاحظ وهو من المتكلمين المعتزلة المتأثرين بلا شك بأرسطو؟

ونجد أحمد مطلوب موافقًا لرأي شوقي ضيف فقد ردّ على قول طه حسين قال: "تصوّره لعلاقة الكتاب بخطابة أرسطو ضرب من الظن يخالف حقيقة كتاب البديع، فالبيان العربي ليس يونانيًا ولا فارسيًا وإنما هو فن أصيل عرف منذ الجاهلية وشاع في كلام العرب وكتاب الله وحديث الرسول – صلي الله عليه وسلم – "[5].

---

[1] البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص28.
[2] البديع، ابن المعتز، كراتشقوفسكي، ص 58.
[3] البلاغة تطوّر وتاريخ، د. شوقي ضيف، ص29.
[4] المصدر السابق، ص70.
[5] بحوث بلاغية، د. أحمد مطلوب، بغداد، مصبوعات المجمع العلمي، 1417هـ - 1996م، ص258.

ويرى سيد نوفل أنه "إذا صح أن نقارن بين بحوث البلاغة اليونانية، وبحوث البلاغة العربية، فلن يكون هذا في دور نشاءها، وإنما يكون في دور نموّها وتعقدها على أن الأثر الأجنبي لا يعدم دلائله في تاريخ البلاغة لعصورها الأولى"[1].

ويُؤَيّد الباحث رأي سيد نوفل، في أنّ المقارنة بين البلاغة العربية والبلاغة اليونانية تكون في مرحلة نموّ البلاغة العربية وليست في مرحلة النشاءة، وهذا محمد مندور يشير إلى أن الأثر كان في القرن الرابع والخامس، حيث قال:" الثقافات الأجنبية لم تكن قد اختمرت بعد في النفوس ولا استطاعت أن تهزها فتجدّد حياتها، ولو في تلك الحدود التي تستطيع فيها العناصر الدخيلة على حياة الشعوب أن تغيّر من عقليتها، وإنما كان هذا الاختمار وتلك الهزة في القرن الرابع والخامس؛ حيث ظهر المتنبي وأبو العلاء"[2].

فمحمد مندور بعد أن عقد مقارنة بين الأساليب البلاغية التي أتي بها ابن المعتز مع ما أتي به أرسطو قال: "إذن فأرسطو قد تحدث عن هذه الأوجه الأربعة التي رأي فيها ابن المعتز فضله، وذلك لأنه لم يأخذ عن أرسطو إلا مجرد التوجيه العام، والفطنة إلى طريقة تحليل هذه الظواهر التي طبقها على اللغة العربية..." [3].

فمحمّد مندُور يرى أن ابن المعتز تأثر بأرسطو من حيث التوجيه العام. قال: "إن ابن المعتز لم يقتصر على التعريفات والتقاسيم، بل تعدّاها إلى نقد الميعب من كل وجه من أوجه البديع التي ذكرها، وهو في هذا أيضًا يشبه أرسطو الذي نجده في نفس الفصل الثالث من "خطابته" ينتقد ما في بعض الأمثلة من عيوب"[4].

ومحمد عبدالمنعم خفاجي قال: "إذا كانت لفلسفة اليونانية قد وضعت موضع العناية بالترجمة، فإن الأدب اليوناني لم يترجم منه شيء، ولم يتأثر به الأدب والشعر في نهضتهما الوثابة في هذا العصر الحافل"[5].

ويقصد بهذا العصر: أي العصر العباسي الأول والثاني.

وعدم التأثر راجع "لتباين الأذواق، واعتداد العرب بنفسهم ولغتهم وأدبهم، ولاختلاف حياة العرب واليونان التي يصورها الأدب"[6].

---

(1) البلاغة العربية في دور نشأتها ، د. سيد نوفل، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، 1948، ص45.
(2) النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة، د.محمد مندور، الناشر: مؤسسة هنداوي، 1946، ص59.
(3) المصدر السابق، ص66.
(4) المصدر نفسه، ص66.
(5) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، ص30.
(6) المصدر السابق، ص30.

وفي الوقت ذاته لم ينفِ الأثر اليوناني عن الفكر العربي، حيث قال: "على أية حال فإن الثقافة اليونانية قد صبغت عقلية الأدباء والشعراء بآثارها العميقة في التكفير والخيال والمعاني وطرافة التقسيم"[1].

إلاّ أنّه ينفي هذا الأثر عن ابن المعتز، حيث قال: "ولون الثقافة الشائعة في الكتاب هي الثقافة العربية العميقة الخالصة من شوائب الثقافات الأخرى، فقد ألفه ابن المعتز وهو في سن الشباب قبل أن يتعمق في دراسة آثار الثقافات الأخرى"[2].

وأشار الولي محمد "إلى أن اختلاف الجنسين الأدبيين الذين خاض فيهما أرسطو يختلفان جذرياً عما عرف في العالم العربي، إن الفيلسوف اليوناني يتناول بالدرس "التراجيديا" أي فنًا قصصيًا نواته المكونة هي السرد وما يتطلب ذلك من حدث، وتطوره أو تحوله من أشخاص، ومن أمكنية، وأزمنة، ولغة ، وتناول أرسطو في الجنس الأدبي الثاني الخطابة التي اعتبرت عنده فن الإقناع بالدرجة الأولى"[3].

أي أن اختلاف الأجناس عند الطرفين يجعل إثبات الأثر غير ممكن و "لكي يؤثر أرسطو في البلاغيين العرب عليهم أن يواجهوا نصوصاً إمّا تراجيدية أو خطابية، أي تلك التي أنطلق منها أرسطو لوضع نظريته في الخطابة والإنشائية"[4].

ومن وجهة نظر الباحث أنّ التأثير الأرسطي أسهم في مرحلة النمو البلاغي وليس في مرحلة النشأة التي كانت من أوّل أمرها متعلّقة بتفسير القرآن إلى جانب العوامل الأخرى من اللغويين والنحويين والرواة... كما أن "ترجمة كتب أرسطو لم تكن واضحة عند العرب مما جعلهم لا يستجيبون لهذه الكتب، باستثناء قدامة الذي أطلع عليها بوسيلة مساعدة وهي اللغة السريانية"[5]

ـ ملامح التأثر في كتاب البديع

إنّ أوّل ما يلفت النظر في الكتابين هو تشابه أرسطو وابن المعتز في انتقاد كلّ منهما لمن تقدّمهما في مجاله، فأرسطو انتقد الخطباء الذين لم يفهموا من موضوعها إلاّ نوعاً واحداً هو الخطابة القضائية، ولم يحذقوا منها إلاّ استمالة القضاء، على عدم معرفة بمواطن الاستدلال ، فقد

---

(1) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، ص30.
(2) المصدر السابق، ص575.
(3) الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، تأليف: الولي محمد، الناشر: المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م، ص34.
(4) المصدر السابق، ص 35.
(5) موقف المستشرقين من علاقة النقد العربي القديم بالتراث اليوناني أ.م.د. محمد أحمد شهاب، قسم اللغة العربية، كلية التربية ، جامعة سامراء ، 3 تشرين الأول، 2013، مجلة جامعة زاخو، المجلد 1 (B) ، العدد 2.

كانوا يجهلونها كل الجهل، فأرسطو رسم المنهج الذي ينمي الأدلّة ، وفرّق بين الموضوعي والذاتي[1].

أمّا ابن المعتز يعارض المحدثين وردّ زعمهم في اختراع البديع واستشهد بالشعر والنثر لدعم فكرته ، قال: "قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن، واللغة، وأحاديث رسول الله -صلىّ الله عليه وسلم- ... ليُعلم أنّ بشارًا ومسلمًا وأبا نوّاس ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ ولكنّه كثر في أشعارهم..."[2].

- جعل أرسطو من البلاغة وسيلة في التأثير والإقناع في فن الخطابة، امّا ابن المعتز أهتم بجمع الفنون البديعية.
- أعطى كلّ منهما أهمية كبيرة الاستعارة .

ذكر ابن المعتز في الفصل الأوّل من كتابه "البديع" خمسة فنون :

1. **الاستعارة:** عرّفها بأنها "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها"[3]، مثل قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[4]، كما استشهد لهذا اللّوْن من كلام الصحابة والشعر الجاهلي والإسلامي...

أمّا أرسطو فتحدّث عن الاستعارة في أكثر من موضع في كتابه الخطابة.

قد قسّم أرسطو الألفاظ على ثمانية أقسام من جهة إنحاء دلالته[5] فمنها: "المستولة، ومنها المغيّرة، ومنها الغريبة، ومنها اللغات، ومنها المزينة، ومنها المركبة، ومنها المغلطة، ومنها الموضوعة"[6].

ومعنى التغيير عند أرسطو "أن يكون المقصود يدلّ عليه لفظ ما فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظ آخر"[7].

---

(1) ينظر: كتابة الخطابة لأرسطاليس، تر: إبراهيم سلامة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1950م، ص16.
(2) البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي، ص1.
(3) البديع، المرجع السابق، ص 2.
(4) سورة مريم، الآية 4.
(5) ينظر: تلخيص الخطابة، لابن رشد، حققه وقدم له: عبدالرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت – لبنان، ص272.
(6) المصدر السابق، ص 272.
(7) المصدر نفسه، ص254.

يرى الباحث إن ابن المعتز وأرسطو يتفقان في تحديد التعريف للاستعارة في كونها نقل لفظ من شيء إلى شيء كنقل، أو استعارة لفظ "اشتعل" في الآية السابقة (من النّار إلى انتشار الشيب).

قسّم أرسطو التغيير على ضربين:

"أحدهما أن يستعمل لفظ شبيه الشيء مع لفظ الشيء نفسه ويضاف إليه أحرف الدالُّ في ذلك اللسان على التشبيه، وهذا الضرب من التعبير يسمى "التمثيل" و "التشبه" ....

والنوع الثاني من التغيير أن يؤتى بدل ذلك اللفظ بلفظ الشبيه به أو بلفظ المتصل به من غير أن يؤتي معه بلفظ الشيء نفسه، وهذا النوع في هذه الصياغة يسمى (الإبدال)"[1].

ومن وجهة نظر الباحث: إن ابن معتز وأرسطو اخْتَلَفا في وضع المصطلحات ، فابن المعتز يذكر "الاستعارة" و "حسن التشبيه" أمّا أرسطو يذكر "الإبدال" وهو مقابل للاستعارة ويذكر التمثيل والتشبيه مقابل التشبيه ، أي أتفقا في التشبيه واختلفا في الاستعارة.

قسّم أرسطو صنفي التغيير إمّا بسيط وإما مركب، وكل واحدٍ من هذين إما أن يكون وجه الاتصال فيه بيّنًا مشهورًا من أوّل الأمر، وإمّا أن يكون غير بيّن، ويكون غير بيّن لأحد شيئين: إما لأنه غير بين في نفسه عند الجميع، وإمّا عند كثير من الأمم"[2].

أمّا ابن المعتز لم يقسّم الاستعارة كأرسطو، بل عرّفها واستشهد لها من القرآن وكلام الصحابة والشعر...

ويتناول ابن المعتز التشبيه في الفصل الثاني من كتابه باسم "حُسنُ التشبيه"[3].

لم يحدّد له تعريفًا بل استشهد له بالعديد من الشواهد كاستشهاده بقول امرئ القيس (من الطويل):

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطبًا وَيَابِسًا لَدى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالْحَشَفُ البَالِي[4]

وذكر أرسطو أن "التغييرات المناسبة ينبغي أن تكون إلى ما في الجنس لا إلى أشياء خارجة عن الجنس الذي فيه القول، فإذا أراد الخطيب أن يحسن فيجعل التغييرات إلى الذي هو

---

(1) تلخيص الخطابة، لابن رشد، ص254.
(2) المصدر السابق ، ص255.
(3) البديع، أبو العباس عبدالله، ص88.
(4) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف رقم الإيداع: 2447، 1984م، ط5، ص38.

أفضل في ذلك الجنس، وإذا أراد أن يقبح جعل التغيير إلى الأخس ، مثال ذلك أن الشفاعة والتضرع داخلان تحت جنسٍ واحد وهو المسألة ، والتضرع أخسّ من الشفاعة" [1].

ومن وجهة نظر الباحث إن ابن المعتز تأثر بأستاذه أبي العباس ثعلب، نجده يأخذ عنه المصطلح وكذلك التعريف يكاد يكون بنفس المعنى.

قال أبو العباس ثعلب: "الاستعارة أن يستعار للشيء اسم غيره، أو معنى سواءه"[2]

2. الصنف الثاني من أصناف البديع في كتاب البديع "الجناس" وعرّفه ابن المعتز بقوله: "وهو أن تَجِيءَ الكلمة تجانس أخرى في بيت شعرٍ وكلامٍ، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حُرُوفها على السبيل الذي ألّف الأصمعي كتاب الأجناس عليها، وقال الخليل: الجنس لكلّ ضرب من النّاس والطّير والعروض والنّحو"[3].

واستشهد لهذا النوع من القرآن، والسّنة، والشعر... ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[4].

ومن الأحاديث قوله - صلى الله عليه وسلم - : "الظّلمُ ظُلماتٌ"[5] وغيره من الشواهد...

ومن وجهة نظر الباحث إن ذكر ابن المعتز للأصمعي والخليل إشارة إلى اشتراك اللغويين والرواة والشعراء في الدرس البلاغي، ووجود هذا الفن قبله وتناوله بنفس المصطلح.

وعبد العزيز عتيق ذكر أنّ الشاعر مسلم بن الوليد وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية من مثل الجناس والطباق[6].

ونجد أبا العباس ثعلب أستاذ ابن المعتز يتناول الجناس بمصطلح "المطابق" حيث عرّفه بقوله: "هو تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[7]"[8].

---

[1] تلخيص الخطابة ، ابن رشد ، ص 266.
[2] قواعد الشعر ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تح وتعليق د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1966م، ط2، 1995م، ص 53.
[3] كتاب البديع، أبو العباس عبد الله ، ص 36.
[4] سورة النمل، الآية 44.
[5] البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ص68.
[6] ينظر: في البلاغة العربية ، علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، منشورات: دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،
[7] سورة إبراهيم، الآية 17.
[8] قواعد الشعر ، لأبي العباس بن يحيى ثعلب، (200-291م)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 60.

وذكر محمد عبد المنعم خفاجي أن "ابن المعتز هو الواضع لهذا اللقب وهو أوّل من أفرد هذا الباب بالبحث والتأليف فقد عرّفه ، وذكر أقسامه وأفاض في ذكر شواهده وذكر مثالاً لمعيبه"[1].

جعل ابن المعتز الجناس على ضربين :

- "ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها
- ما يكون تجانُسها في تأليف الحروف دون المعنى[2].

واستشهد ابن المعتز لهذا النوع البديعي بالعديد من الشواهد....

أمّا عند أرسطو يلتمس الجناس في قوله: "والكرور والمعاطف في الأقاويل الخطبية هو أن يكون أوّل القول وآخره بلفظ واحدٍ أو قريب من الواحد، وهذا مثل قولهم: "القتل أنفى للقتل"[3].

أمّا الترجمة القديمة لكتاب الخطابة، بتحقيق عبدالرحمن بدوي، يَلْمَح الباحث الجناس في قوله: "ومعظم التغييرات الرشيقة تنشأ عن التغير "المجاز" وعن نوع من التمويه يدركه السامع فيما بعد، ويزداد إدراكًا كلما ازداد علمًا، وكلما كان الموضوع مغايرًا لما كان يتوقعه، وكأنّ النفس تقول: "هذا حق! وأنا التي أخطأت"[4].

ومثّل أرسطو بالعديد من الأمثلة ومن ذلك قوله: "لئن كنت غريبًا، فلا تكن غريبًا أكثر مما يجب"[5].

ومن وجهة نظر الباحث: إن ابن المعتز وأرسطو لم يتفقا في وضع المصطلحات لهذا النوع، فابن المعتز يذكره بمصطلح "الجناس" وأرسطو تناوله في فقرة "المجاز".

3. الصنف الثالث من أصناف البديع عند ابن المعتز "المطابقة":

ذكر تعريف الخليل رحمه الله: "طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذوٍ واحدٍ" "[6]، واستشهد له بالعديد من الشواهد من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[7].

---

(1) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، تأليف: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1411هـ-1991م، ص 578.
(2) كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ص25.
(3) تلخيص الخطابة لابن رشد، ص288.
(4) الخطابة، ارسطو طاليس، الترجمة العربية الصحيحة حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت/ دار القلم، بيروت – لبنان، 1979، ص220.
(5) المصدر نفسه، ص222.
(6) كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي، ص36.
(7) سورة البقرة، الآية 179.

أمّا عند أرسطو نجده يقول: "إن الأشياء المتضادّة تكون أعرف إذا وضع بعضها حيال بعض، وذلك أنها تعلم بوجهين بذاتها وبزيادة، أعني بمقايستها إلى الضد، وفي ذلك أيضًا، بجهة ما، استدلال على الشيء"[1].

مثال ذلك: "امّا العقلاء فانجحوا، وأما الحمقى فأخفقوا"[2].

فقد طابق أرسطو بين: العقلاء والحمقى، وبين أنجحوا وأخفقوا.

وفي الترجمة العربية القديمة لكتاب الخطابة يلمح الباحث الطباق في قوله: "ينبغي أن يقال من الموضوعات والتغييرات ما كان مشاكلاً، وأن يكون ذلك بالمتضادّات، وإلاّ فإنّه يُرى غير جميل؛ لأنّ المتضادات إذا قرّب بعضها من بعض أحرى أن تظهر"[3].

4. الصنف الرّابع من أصناف البديع "ردُّ أعجاز الكلام على ما تقدّمها ":

قسّمه ابن المعتز على ثلاثة أقسام:

أ- "فمن هذا الباب ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأوّل مثل قول الشاعر "من الكامل":

تَلْقى إذا مَا الأمرُ كَانَ عَرَمْرَمَا من جَيْشِ رَأي لا يَضِلُ عَرَمْرَم[4]

ب- "ومن ما يوافق آخر كلمة منه أوّل كلمةٍ في نصفه الأوّل كقوله "من الطويل":

سَرِيعٌ إلىَ ابْنُ العَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَه ولَيْسَ إلى دَاعَي النَّدى بسَرِيع[5].

ج- "ومن ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه كقول الشاعر "من الوافر":

محَارِمَكَ أمْنعها من القومِ إنني أرى جَفَنةً قد ضاع فيها المحارمِ[6].

ويلتمس الباحث هذا النوع عند أرسطو في قوله:

"الكلام المضارع، وهو أن تكون أجزاؤه الموصولة متشابهة، وذلك إما في أول الفصول أو في آخرها، والتشابه في أوائل الفصول يكون أبدًا بالاسماء، مثل قول القائل: "السعادة حرّكته،

---

(1) تلخيص الخطابة، لابن رشد، ص290.
(2) ينظر: المصدر السابق، ص 290.
(3) الخطابة، ارسطو طاليس، الترجمة العربية للقديمة، حققه وعلّق عليه، عبدالرحمن بدوي، ص188.
(4) المصدر السابق، ص 62.
(5) ديوان الأقَيْشَر الأسدي، د. محمد علي دقسّة ، دار صادر بيروت، ط1، 1997، ص 92.
(6) ديوان طفيل الغنوي، طفيل بن عوف بن كعب، من بني غني من قيس عيلان، المكتبة الشاملة الذهبية، ص62.

والسعادة أنجدته"[1]، وأما المضارع بالنهاية فيكون بالمقاطع، أعني بالحروف التي تسعى الفقر، ويكون بتصاريف الاسم، ويكون باللفظ الواحد بعينه"[2].

"أمّا المتشابهة النهاية والتصريف فيحتمل أن يريد بها المتفقه أشكال ألفاظها، ويحتمل أن يريد التي ألفاظها مشتقة بعضها من بعض، مثل قول القائل: إنه يمكر وأمكر، ... وأما الذي يكون اللفظ الواحد بعينه فكثير أيضًا مثل قول القائل: إن "رأيه مصيب، وإن فعله مصيب"[3].

5. الصنف الخامس من أصناف البديع "المذهب الكلامي":

ذكر ابن المعتز "وهو مذهب سمّاه عمرو الجاحظ المذهب الكلامي، وهذا باب ما أعلمُ أني وَجَدْتُ في القرآن منه شيئًا، وهو ينسب إلى التكلّف تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرًا"[4].

يذكر عرفان مطرجي أحد محققي كتاب البديع أن قوله: "ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئًا" هذا خطأ فادح، فالمتمعن في آيات القرآن الكريم يجد الكثير من هذا الباب، لأن الغاية اقناع المشركين والاقناع يكون عن طريق الحجة والبرهان والمنطق"[5].

وفي الفصل الثاني من كتاب البديع يذكر فيه ابن المعتز "محاسن الكلام والشعر"، وهي (الالتفات، اعتراض كلام في كلام لم يتمّم معناه ثم يعود إليه فيتممه في بيت واحد، الرجوع، حسن الخروج، تأكيد المدح بما يشبه الذّم، تجاهل العارف، الهزل يراد به الجدّ ، حُسنُ التضمين،– التعريض والكناية، الإفراط في الصفة، حسن التشبيه، اعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له، حسن الابتداء).

– فالإلتفات "هو انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الإلتفات والإنصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر[6]، قال الله جلّ ثناءه {حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ}[7].

– "اعتراض كلام في كلام لم يتمم معناه ثم يعود إليه فيتمّمه في بيت واحد" قال النابغة الجعديّ (من الوافر)[8]:

---

[1] تلخيص الخطابة لابن رشد، ص290.
[2] المصدر السابق، ص290.
[3] المصدر نفسه، ص291.
[4] كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي، ص47.
[5] كتاب البديع، أبو العباس عبد الله ، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 12001م، ص69.
[6] البديع، ابن المعتز ، كراتشكونسكي، ص 58، 59.
[7] سورة يونس، الآية 22.
[8] البديع، المصدر السابق، ص59.

ألا زَعَمت بنو كعبٍ بأني ألا كذبوا كبيرٌ السّن فاني[1]

– "الرجو وهو أن يقول شيئاً ويرجع عنه كقول الشاعر[2]:

أليس قليلاً نظرةٌ إن نظرتها إليك وكلاّ ليس منك قليل[3]

– حسن الخروج من معنى إلى معنى قال زهير (من البسيط)[4]:

إنّ البخيل ملومٌ حيث كان ولكنّ الجواد على علاّته هَرِمٌ[5]

– تأكيد مدح بما شبه الذم كقول الجعدي (من الطويل)[6]:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المال باقية[7]

– وتجاهل العارف كقول زهير (من الوافر)[8]:

وما أدرى وسوف أخال أدرى قومٌ آل حصن أم نساء[9]

– ومنها هزل يراد به الجدّ، قال أبو نوّاس (من الطويل)[10]:

إذا ما تميمى أتاك مفاخرًا فقل: عدّ عن ذا، كيف أكلك للضبّ[11]

– ومنها حسن التضمين، قال الأخيطل (من الكامل)[12]:

ولقد سما للخزمي فلم يقُل بعد الوغى لكن تضايق مقيم[13]

– ومنها التعريض والكناية قال أبو نوّاس (من الطويل)[14]:

إذا أنت زوجت الكريمة مثلها فزوج خميسا داحة ابنة ساعد[15]

– ومنها الافراط في الصفة قال ابو نوّاس (من الكامل)[16]:

---

(1) ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح العمد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 179.
(2) البديع، المصدر السابق، ص60.
(3) شعر يزيد بن الطثرية، صنعه حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد، ساعدت وزارة الإعلام على نشره، ص88.
(4) البديع، المصدر السابق، ص60.
(5) ديوان زهير بن أبي سلمى، مصدر سابق، ص115.
(6) البديع، المصدر السابق، ص62.
(7) ديوان النابغة الجعدي، المصدر السابق، ص188.
(8) البديع، المصدر السابق، ص62.
(9) ديوان زهير بن أبي سلمى، المصدر السابق، ص17.
(10) البديع، المصدر السابق، ص63.
(11) ديوان أبي نواس، المصدر السابق، ص95.
(12) البديع، المصدر السابق، ص64.
(13) شعر الاخيطل الاحوازي وأبزون العماني: نظرات في التحقيق عبدالرزاق حويزي، العدد 28-2029، ص160. يعد كتاب البديع هو المصدر الأساسي الذي نثل عنه كل ما جاء بعده وفيه نسب البيت للأخيطل.
(14) البديع، المصدر السابق، ص64.
(15) ديوان أبي نواس، المصدر السابق، ص161.
(16) البديع، المصدر السابق، ص65.

سبط البنان إذا احبتى بنجاده فرع الحماجم والسماطُ قيامُ[1]

– ومنها حسن التشبيه قال امرئ القيس (من المتقارب)[2]:

ومشدودة السك موضونة تضاءل في الطيّ كالمبرد[3]

– اعنات الشاعر نفسه في القوافى وتكلّفه من ذلك ما ليس له قال ابو تمام (من الطويل)[4]:

أجل أيها الرّبعُ الذي خفّ أهلُهْ لقد أدركت فيك النوى ما تحاولُهْ[5]

وما يجد فيه الباحث تشابها في هذا الباب بين ابن المعتز وأرسطو يكمن في التالي:

1. الهزل يراد به الجدّ: لم يحدّد ابن المعتز تعريفاً لهذا النوع ولم نجده يستشهد له إلاّ بأربعة شواهد ومنها قول أبي نوّاس (من الطويل) [6]:

إذا ما تميميٌ أتاك مفاخرًا فقل: عدّ عن ذا ، كيف أكلك للضبّ[7]

يلتمس الباحث هذا النوع عند أرسطو في قوله: "الأقاويل التي تستعمل الهزء والسخرية لها إغناء في المنازعات فقد ينبغي أن تدخل في المخاطبات التي فيها النزاع، ولذلك؛ قال فلان إنّه ينبغي أن يفسد الجدّ بضدّه أي بالهزل، ويفسد الهزل بضده الجد"[8].

2. التعريض والكناية: لم يحدّد ابن المعتز تعريفًا لهذا النوع، نجده يستشهد له ، ومن ذلك: "قال علي -رضي الله عنه- لِعقِيلٍ ومعه كبشٌ له: أحَدُ الثلاثةِ أحمقٌ : فقال لعقيل: أمّا أنا وكبشي فعاقلان"[9].

يلتمس الباحث هذا النوع عند أرسطو في قوله: "وحسن الاسم يكون بأن يؤتى بلفظ غير مستبشع ولا ثقيل، وذلك يكون بأن لا يصرّح باسم الشيء الخاص به، وهذا هو الذي يسمى كناية، لأنّ التصريح بأسماء الأشياء في أكثر الأمر مستبشع"[10].

---

[1] ديوان أبي نواس، المصدر السابق، ص326.
[2] البديع، المصدر السابق، ص68.
[3] ديوان أمرئ القيس، المصدر السابق، ص187.
[4] البديع، المصدر السابق، ص74.
[5] ديوان أبي تمام الطائي، طبعه وضبطه وعلق شرحه الأديب البارع المعلم شاهين عطية اللبناني، طبع في المطبعة الأدبية في بيروت، سنة 1889م، ص204.
[6] ينظر: كتاب البديع، أبو العباس عبدالله بن المنصر، ص 63.
[7] ديوان أبي نوّاس ، تاريخه، رأي الشعراء فيه، نوادره، شعره، وضعه ورتبه وشرح ألفاظه اللغوية الكاتب الاجتماعي المعروف: محمود كامل فريد، مطبعة حجازي ، بالقاهرة، 1356هـ-1937، ص 95.
[8] تلخيص الخطابة، لابن رشد، ص 330.
[9] كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ص 69.
[10] تلخيص الخطابة، لابن رشد، ص 266.

مثال ذلك أن يصف واصف امرأة مخضوبة اليد بالحناء فيول فيها: الأطراف أو قرمزية الأطراف[1].

ومن وجهة نظر الباحث: إن ابن المعتز وأرسطو اتفقا في مصطلحي "الهزل يراد به الجد، والكناية".

3. حسن التشبيه: استشهد ابن المعتز لهذا النوع بالعديد من الشواهد من غير ذكر تعريف له، وممّا استشهد به قول امرئ القيس (من المتقارب) [2]:

كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطبًا ويَابسًا لَدى وَكْرِهَا العُنَّابُ والْحَشَفُ البَالي[3].

بينما نجد أرسطو يعرّف التشبيه بقوله: "إنّ يستعمل شبيه الشيء مع لفظ الشيء نفسه ويضاف إليه الحرف الدال في ذلك اللسان على التشبيه وهذا الضرب من التغيير يسمى "التمثيل والتشبيه"[4].

ومثال ذلك "ساقاه معوجّتان كغصون البقدونس"[5].

يرى الباحث إنّ كليهما اتفقا في مصطلح التشبيه.

4. الإفراط في الصفة: استشهد له ابن المعتز بالعديد من الشواهد دون ذكر تعريف له، ومما استشهد به لهذا النوع قول الخثعمي (من الكامل) [6]:

يُدْلي يديه إلى القليب فيستقي في سرجه بدل الرّشاء المكرب[7]

يجد الباحث: إنّ أرسطو قد تعرّض لهذا النوع البديعي في قوله: "ومن التغييرات أيضاً الإفراطات في الأقاويل والغلو فيها، وهي تدّل من حال المتكلم على الفظاظة وصعوبة الأخلاق والغضب المفرط، مثل قول القائل: "ولا لو أعطيتُ مثل هذا الرمل ذهباً أفعل كذا وكذا"[8]

يرى الباحث: إن كليهما اختلف في وضع المصطلح لهذا النوع، فابن المعتز يذكر "الإفراط في الصفة" أمّا أرسطو يذكر "الغلو" و "الإفراط في القول" .

---

(1) تلخيص الخطابة، لابن رشد، ص268.
(2) ينظر: كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ص 68.
(3) ديوان امرئ القيس، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط5، ، 1984م، ص38.
(4) تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص 254.
(5) الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبدالرحمن بدوي، المصدر السابق، ص224.
(6) ينظر: كتاب البديع، اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ص 65.
(7) المصدر نفسه، ص 65.
(8) تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص 301.

ولعلّ الباحث يرى: إن ابن المعتز قد أخذ المصطلحات من بيئته المحيطة ومن أساتذته ومن الشعراء قبله، فأستاذه أبو العباس ثعلب تناول الاستعارة وعرّفها فاستشهد لها بالعديد من الشواهد[1].

كما تناول مصطلح "حسن الخروج" حيث قال: "في حسن الخروج عن بكاء الطلل، ووصف الإبل، وتحمّل الأظعَان، وفراق الجيران، بغير "دعْ ذا، وعدِّ عن ذا، واذكر كذا، بل من صدرٍ إلى عجزٍ لا يتعدّاه إلى سواه"[2].

كما تناول مصطلح "المطابق" وإن اختلفا في المفهوم، فابن المعتز يعرّف الطباق بقول الخليل رحمه الله : "طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على نحوٍ واحدٍ"[3].

أمّا المطابق عند أبي العباس ثعلب يقابل الجناس عند ابن المعتز حيث قال في المطابق: "هو تكرير" اللفظة بمعنيين مختلفين"[4]، نحو قوله تعالى: ﴿يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[5].

ويرى الباحث: أنّه وإن كان اختلف مع ابن المعتز عن أستاذه في وضع المصطلح هذا يعني أن العلماء في تلك الفترة لم يتفقوا على وضع المصطلحات وظل هذا الاختلاف بعد ابن المعتز كقدامة بن جعفر الذي وضع بدل "الإقراط في الصفة مصطلح "الغلو"...

وهذا المصطلح "الطباق" وكذلك "الجناس" نجده عند الشاعر "صريع الغواني"[6].

ومن وجهة نظر الباحث: إن التشابه بين أرسطو والعرب لا يعني بالضرورة التأثر، بل قد يكون من باب اشتراك العرب واليونان في بعض الصّور ، فالجاحظ يركز على الألفاظ بنفس طريقة أرسطو حيث قال: "لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطًا سوقيًا ، وكذلك لا ينبغي أن يكون غريبًا وحشيًا، إلا أن يكون المتكلم بدويًا أو اعرابي، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم السُّوقي رطانة السوقي وكلام الناس في طبقات كما الناس أنفسهم في طبقات"[7].

---

(1) ينظر: قواعد الشعر، لأبي العباس بن يحيى ثعلب ، حققه وقدم له وعلّق عليه: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 53

(2) المصدر السابق، ص 56.

(3) ينظر: كتاب البديع، اغناطيوس كراتشقوفسكي، مصدر سابق، ص 48.

(4) قواعد الشعر، لأبي العباس بن يحيى ثعلب، حققه وقدّم له وعلّق عليه : د. رمضان عبد التواب، ص 60.

(5) سورة إبراهيم، الآية 17.

(6) ينظر: في البلاغة العربية، علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، ص11.

(7) الباين والتبين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، ج1، ص 144.

وأرسطو عندما تناول "الألفاظ" قال: إن الإجادة في العبارة تكون بألفاظ مخصوصة مأخوذة بأحوال مخصوصة في كل غرض من الأقاويل الخطبية، وبيّن أنّ ذلك يشترك فيه جميع الأمم[1]، حيث قال: "ليس ينظر منها في الأحوال الخاصة بأمة أمة بل إنما ينظر من ذلك في الأحوال المشتركة لجميع الأمم"[2].

وما يراه الباحث يشترك فيه الجاحظ في قوله السابق مع أرسطو من حيث مطابقة الكلام مع طبقات الناس، فذكر أن لكل طبقة كلام تفهمه، كفهم السّوقي لرطانة السوقي مثلاً.

نجده عند أرسطو في قوله: "مما ينبغي له أن يقصده هو أن يخاطب أهل كل صناعة بالألفاظ الخلقية التي هي مشهورة عند أهل تلك الصناعة، مثل أن يخاطب الحكماء بالألفاظ الخلقية التي هي مشهورة عند الحكماء..." [3].

كما نجد أبا العباس ثعلب في كتابه قواعد الشعر يشير إلى أحوال تحدد جزالة اللفظ، والتي رأى الباحث فيها تشابهًا مع أرسطو والجاحظ، قال : جزالة اللفظ ، مالم يكن بالمغرب المستغلق البدوي، ولا السفاسف العامّي ، ولكن ما اشتد أسره ، وسَهُل لفظه، ونأى واستصعب على غير المطبوعين مَرامَهُ، وتُوهِمَ إمكانه"[4].

---

[1] ينظر: تلخيص الخطابة لابن رشد، ص 249.
[2] المصدر السابق، ص 249.
[3] المصدر نفسه، ص280.
[4] قواعد الشعر، أبي العابس بن يحيى ثعلب، ص 63.

المبحث الثاني

أوجه التشابه والاختلاف بين كتاب البديع لابن معتز، والخطابة لأرسطو

- آليات التقعيد في كتاب البديع لابن معتز.
- آليات التقعيد في الخطابة لأرسطو.
- مصار البناء المعرفي لابن المعتز وأرسطو .
- مصار البناء المعرفي لأرسطو .

- **آليات التقعيد في كتاب البديع لابن المعتز:**

يُعدّ عمل ابن المعتز (البديع) الأول في مجاله، إذ جمع ألوان البديع ونظم عرضها، مع الاستشهاد لكل نوع منها، فهو "ينحو في دراسة ألوان البديع نحو الدراسة التطبيقية الواسعة التي لها أثرها في تكوين الملكة، والذوق، ودعم الفكرة، والرأي في نفس القارئ، ويشتمل الكتاب على ثلاثمائة واثنا عشر شاهداً من عيون الشعر العربي تبلغ أربعمائة وخمسة وعشرون بيتاً، أو تزيد فوق ما اشتمل عليه من بليغ النصوص والشواهد من الذكر الحكيم"[1].

وهو بذلك أول من حصر هذه الفنون وضمها في كتاب واحد، وهو عملٌ قائم على (الاستقراء) للقرآن الكريم، والشعر القديم والمحدث... لإثبات وجود البديع عند العرب قديماً . وعمله لم يقتصر على الحصر والسرد للفنون البديعية فحسب، بل صنفها على قسمين: خمسة منها في القسم الأول وألحق بها ثلاثة عشر فنًّا، وهو تقسيم يُعد أساس عملية التقعيد، فما قام به ابن المعتز في كتابه من "تعريف اللون البلاغي ثم يُورد أمثلة كثيرة ويفرّق بين الحسن والرديء، تبعه البلاغيون الآخرون في هذا المنهج، كأبي هلال العسكري في كتاب (الصناعتين) وابن رشيق في (العمدة)"[2].

تمثلت آليات التقعيد عند ابن المعتز في التالي:

1-التعريفات والتقسيمات:

تناول ابن المعتز تعريف البديع بقوله: "اسمٌ موضوعٌ لفنون من الشعر، يذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو"[3].

أما الفنون التي جمعها في كتابه لا نجده يذكر تعريفات لها "جامعة مانعة" كما استقرت عليه الآن، ذلك لأن عملهُ يُعد الحجر الأساس الممنهج لهذا العلم، بالرغم من وجودها قبله إلا أن عمله في الجمع، والتعريف، والتقسيم، والاستشهاد، وانتقاد المعيب لم تكن على هذا النهج .

كما تناول بعض الفنون بتحديد تعريفٍ لها كالاستعارة والتشبيه...، وفي بعض الأحيان نجده يدخل للتقسيم دون تعريف مثال ذلك في "ردّ إعجاز الكلام" ومرّة نجده يدخل في الاستشهاد دون وضع تعريف أو تقسيم، مثال ذلك "الهزل يراد به الجد" .

---

(1) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، 1991م، ص595.
(2) البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب، حسن البصير، ط2، 1420هـ، 1999م، ص33.
(3) البديع، ابن المعتز، كراتشقوفسكي، ص58.

ومن وجهة نظر الباحث: إن ابن المعتز لا يشبه أرسطو في التوجيه العام للكتاب، فأرسطو تناول بالتعريف كل ما تعرّض له في موضوعه، مثال عرّف الفضيلة، والسعادة، والسخاء، والكرم، والشجاعة...[1]، هذا بشكل عام، أمّا بالنسبة للأساليب البلاغية فيذكر على سبيل المثال الاستعارة والتشبيه، حيث عرّفهما بقوله: "أمّا المغيّرة فهي أشهرها وأكثرها نفعاً في الصناعتين، ومعنى التغيير أن يكون المقصود يدلّ عليه لفظ ما فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظ آخر"[2].

ويعدّ تعريف أرسطو هذا شاملاً للاستعارة والتشبيه ثم يقسم "التغيير" على ضربين:

"أحدهما أنْ يستعمل لفظ شبيه للشيء مع لفظ الشيء نفسه ويضاف إليه الحرف الدال في ذلك اللسان على التشبيه، وهذا الضرب من التغيير يسمى "التمثيل" و "التشبيه""[3].

"والنوع الثاني من التغيير أن يؤتى بدل ذلك اللفظ بلفظ الشبيه به أو بلفظ المتصل به من غير أن يؤتى معه بلفظ الشيء نفسه، وهذا النوع في هذه الصناعة يسمى "الابتدال" ؛ وهو الذي يسميه أهل زماننا بالاستعارة"[4]. فلا يكاد الباحث يجد شيئاً لم يذكر له أرسطو تعريفاً محددًا.

2- سرد الأمثلة:

تعدّ عملية سرد الأمثلة بعرض ابن المعتز لشواهد "القرآن الكريم" من ثم "الأحاديث" من ثم "كلام الصحابة" والشعر الجاهلي، فشعر المحدثين، عملاً جديداً، وكأن ابن المعتز يرسم قاعدة لتقوية فكرته التي تثبت أصالة البديع، وتبياناً لما تفنّن فيه المحدثون، وكأنّه يرسم نقلات هذا الفن من الجاهلي حتى الإسلامي.

ويذكر أحمد درويش أن ترتيب ابن المعتز في كتابه أمرٌ يثير التساؤل وخاصة أن قضية "البديع" أثيرت على يد الشعراء المحدثين وليس على يد الناثرين، والذي أعطاها التسمية شاعر هو (مسلم بن الوليد) والذي أسرف في استخدامها شعراء ..."[5].

ويجيب على تساؤله هذا بقوله: "لعل ابن المعتز قد أراد أن يقول لهؤلاء الشعراء أن ما تزعمون أنّه من خصائص الشعر الحديث عندكم، ليس من خصائص الشعر على الإطلاق، ولكنه فن يشيع في النثر كذلك، ومنذ العصور القديمة"[6].

---

(1) ينظر: الخطابة ، تر: إبراهيم سلامة، ص 168، 169.
(2) تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص 254.
(3) المصدر السابق، ص254.
(4) المصدر نفسه، ص254.
(5) النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي، أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، تاريخ النشر، 1998م، ص78.
(6) المصدر السابق، ص78.

"وأهم سمة يمتاز بها الكتاب بعد ذلك كله هو النظام الدقيق في العرض مما يتجلى في جميع أبواب الكتاب مع الذوق، وسعة الإطلاع، وحسن الاختيار في جميع شواهد الكتاب"[1]، فهو "ينحو في دراسة ألوان البديع نحو الدراسة التطبيقية الواسعة التي لها أثرها في تكوين الملكة، والذوق، ودعم الفكرة، والرأي في نفس القارئ ويشتمل الكتاب على ثلاثمائة واثني عشر شاهداً من عيون الشعر العربي تبلغ أربعمائة وخمسة وعشرون بيتاً أو تزيد فوق ما اشتمل عليه من بليغ النصوص والشواهد من الذكر الحكيم"[2] .

ومن وجهة نظر الباحث: إن كتاب البديع الذي يعدّ أوّل كتاب يسير على هذا المنهج من الدّقة في عرض الأمثلة، نلمح هذه المنهجية وإن لم تكن بدقة ابن المعتز في كتاب أستاذه عبيده معمر بن المثنى "مجاز القرآن"، فهو يذكر الآية القرآنية ثم يشرحها، وللتوضيح يستشهد بكلام العرب، وبالأبيات الشعرية، وفي بعض الأحيان يذكر حديث شريف.

3- وضع المصطلحات:

تعدّ عملية وضع المصطلحات التي قام بها ابن المعتز في كتابه حادثة جديدة في عهده، بالإضافة إلى نهجه المنظم، وقولنا بـ "حادثة جديدة" لا نعني بها أنّه اخترعها بل ألمّ بجزء منها من أساتذته في كتبهم، فهي تعد محاولة لوضع أسس البلاغة كأولى آليات التقعيد لهذا العلم، وذكر أحمد مطلوب أنّه "قد تكون المصطلحات البلاغية والنقدية غير معروفة في ذلك العصر، لكن الفنون البلاغية التي وردت في الشعر تشهد أن العرب كانوا يعرفون الأساليب المختلفة والصور البيانية المتعددة التي تزيد كلامهم جمالاً"[3].

وقول أحمد مطلوب يشير إلى أن المصطلحات التي ذكرها ابن المعتز في كتابه هي أمرٌ جديد، أي يدل على أن المصطلحات غير معروفة في عهده، ولعلّ الباحث يرى: إن ابن المعتز ألمّ بها من أستاذه فهو من أشار إلى ذلك بذكره للأصمعي، والخليل والجاحظ .

يذكر الأصمعي في باب التجنيس، حيث قال: "هو أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب

---

[1] ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت، 1411هـ، 1991م، ص595.

[2] المصدر السابق، ص595.

[3] البحث البلاغي عند العرب، أحمد مطلوب، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد، الجمهورية العراقية ، ص11.

الأجناس عليها"[1]، ويذكر الخليل في باب المطابقة، حيث قال: "قال الخليل –رحمه الله- طابقت بيت الشيئين إذا وضعتهما على حذوٍ واحدٍ"[2].

ويذكر الجاحظ في باب المذهب الكلامي، حيث قال: "وهو مذهب سماه عمرو الجاحظ...."[3].

إذن فابن المعتز لم يخترع هذه الكلمات من العدم (استعارة، طباق، جناس...) بل انتزعها من سياقها اللغوي والأدبي السائد وصاغها في قوالب اصطلاحية ليميز بها فنون القول، وكان أوّل من وضعها في إطار علمي مستقل.

وعند البحث في كتب أساتذة ابن المعتز وجدنا أستاذه أبا العباس ثعلب يذكر الاستعارة في قوله: "أن يُستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه"، كقول امرئ القيس في وصفه الليل فاستعار وصف جمل"[4].

فَقُلْتُ لهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ واردفَ أعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ[5]

وفي كتابه مجالس ثعلب يستشهد لهذا اللون من ثم يذكر المصطلح "الاستعارة"، قال: "فُلانٌ عبد غاريه" أي بطنه وفرجه، والغار: الفرج في الجبل استعارة ها هنا"[6].

كما تناول "المطابقة وحسن الخروج ومجاورة الأضداد"[7]، أمّا أستاذه أبو العباس المبرّد نجده يتناول التشبيه في باب كامل[8].

كما ذكر شوقي ضيف: "إن من يرجع إلى كتاب سيبويه الذي يقال إنه جلب مادته من إملاءات الخليل يجده يعرض لبعض الخصائص الأسلوبية التي عُني بها فيما بعد علم المعاني من مثل التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والحذف"[9].

---

(1) البديع، عبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي، ص25.
(2) المصدر السابق، ص 36.
(3) المصدر نفسه، ص 53.
(4) قواعد الشعر، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تح: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1375هـ، ط1، 1966م، ط2، 1995م، ص53.
(5) ديوان امريء القيس ، تح: محمد أبو الفضل ، ط5، الناشر: دار المعارف ، ص 18.
(6) مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد يحيى ثعلب، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف بمصرٍ، القسم الأول ، ج9، ص 395.
(7) ينظر: قواعد الشعر ، لأبي العباس أحمد يحيى ثعلب، تح: رمضان عبد التواب، ص60.
(8) ينظر: الكامل للإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تح: د. محمد أحمد الدالي، ط3، 1418هـ/1997م، مج2، ص 922.
(9) البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، 1119هـ، ط9، 1995، ص 29.

4- انتقاد المعيب

يذكر محمد مندور عن الأستاذين لانسو ومايبه: "أن ابن المعتز لم يقتصر على التعريفات والتقاسيم، بل عداها إلى نقد المعيب من كل وجه من أوجه البديع التي ذكرها، وهو في هذا أيضاً يشبه أرسطو الذي نجده في نفس الفصل الثالث من "خطابته" ينتقد ما في بعض الأمثلة من عيوب"[1].

وهذا ليس بغريب على ناقدٍ مثل ابن المعتز، ذي ذوق فني دقيق في الحكم. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ! لماذا عدَّ ابن المعتز متأثراً بأرسطو من ناحية انتقاد المعيب بالرغم من أن النقد لم ينشأ فجأة في العصر العباسي أو عند ابن المعتز تحديداً؟، بل كان له جذورٌ في المجالس الجاهلية، حيث يُنقد الشعر وفق معايير ذوقية، فقبة عكاظ مثلاً لم تكن مكاناً لعرض الشعر فقط بل منصةً للنقد أيضاً.

وشهد العصران الأموي والعباسي ازدهاراً في الخطابة وا لشعر، فأصبحت أسواق المربد بالبصرة والكناسة بالكوفة فضاءً خصباً للتنافس الشعري ولنشوء الذوق النقدي.

لعلَّ الباحث يرى: إنّ التأثر ليس في فكرة الانتقاد بل في عملية النقد الممنهجة، نجده يذكر الأمثلة المعيبة لكل الفنون البلاغية التي ذكرها، فهو نهجٌ منظم لا نجده في كتب البلاغيين قبله، فقد جعل من هذه الفنون أداة للنقد الفني.

وقد "عُرف ابن المعتز بين أبناء عصره باللهج بالبديع والإحساس الدقيق في استكشاف نماذجه وبحثه عنها في الأدب العربي القديم، حتى كانوا يسلمون له السبق في هذا الميدان"[2]، ونذكر على سبيل المثال من الشواهد التي عابها ابن المعتز قول أحد الشعراء حيث قال: "وقال آخر من البسيط :

كَمْ رَأْسُ رَأْسٍ بَكَى مِنْ غَيْر مَقْتَلِهِ دَمًا، وَتَحْسَبَهُ بِالقَاعِ مُبْتَسِمًا[3]

وما عابه ابن المعتز في هذا البيت هو دخوله في باب المطابقة، حيث طابق بين "بكى" و "يبتسم".

---

[1] النقد المنهجي عند العرب ، منهج البحث في الأدب واللغة ، مترجم عن الأستاذين لانسو ومايبه الدكتور محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص65.

[2] تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط4، 1404هـ-1983م، ص 122.

[3] البديع، عبد الله بن المعتز ، كراتشوفوسكي، ط34.

أمّا أرسطو نجده أيضاً ينتقد الشعراء في استعمالهم للألفاظ في غير معناها أو الإفراط في جنسٍ منها كأن تكون كلها ألفاظ مستعارة .

وممّا عابه أرسطو على الشعراء استعمال "التغيير في أمور لا ترتقي إلى جنس واحدٍ وإن كان بعيداً فهو رديء "فقد حكى أرسطو أن الشعراء في زمانه كانوا يسمون المشتري : ذا الكؤوس، وكانوا يسمون المريخ : ذا المجن، وذلك أنّه لما كانوا يعتقدونه أن المشتري كوكب الألفة والمحبة، والصداقة، والناس إنّما تكون بأيديهم الكؤوس وهم بهذه الحال، استعاروا له هذا الاسم المناسب لاعتقادهم فيه هذا الاعتقاد"[1]

يرى أرسطو أنّه تغيير مناسب إلا أنّه من أمور بعيدة، والتغيير الجميل يكون من أمور من نوع واحد، كأن يشبّه الإنسان بالإنسان، أو بالجنس القريب، مثل تشبيه العرب المرأة الحسناء بالظبية[2].

ويلمح الباحث في وصايا أرسطو للخطيب انتقادًا منه للألفاظ التي رأى أن يبتعد عنها الخطيب، ومنها:

1- "أن لا يكون الكلام بالأسماء المشكلة التي توهم الشيء وضده وتضلل السامع"[3].

2- ألاّ يستعمل ألفاظًا دالة على التذكير في معنى المؤنث، والعكس[4].

3- ألا يستعمل الخطيب ألفاظًا من نفس الجنس، أي ألا تكون كلها مستعارة، أو غريبة، أو مشهورة، بل يخلط بينها[5].

ومن وجهة نظر الباحث إن فكرة أرسطو تدعو إلى عدم الإسراف في استعمال الألفاظ المستعارة، أو المشهورة بل يجب التوازن في استعمالها، هذا يشبه إلى حدٍّ كبير فكرة ابن المعتز التي دعا إليها في مقدمة كتابه، وهي عدم الاسراف في استخدام البديع، إذ نجده يعيب على المحدثين كثرة استعمال البديع قال: عن حبيب بن أوس الطائي: "شغف به حتى غلب عليه وتفرّع فيه وأكثر منهُ فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف"[6]، أي أن كليهما يضع حدودًا في استعمال الألفاظ.

---

(1) تلخيص الخطابة ، ابن رشد، ص 272.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 272.
(3) المصدر نفسه ، ص 271.
(4) ينظر : المصدر نفسه، ص 275.
(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 281.
(6) البديع، عبد الله بن المعتز، كراتشقوفسكي، ص 1.

ومن وجهة نظر الباحث إنّه وإن أثبتت بعض الدراسات عدم تأثر ابن المعتز بأرسطو لأي سبب كان سواء (لعدم وضوح الترجمة، أو لأن كتاب الخطابة ترجم في وقت لاحق من تأليفه للبديع أو ...) فذلك لا يعني أنّه لم يتأثر بشكل غير مباشر فقد شهدت البيئة التي عاش فيها حركة الترجمة؛ لذلك ربّما تأثر بالبيئة المشبعة بالفلسفة والمنطق، ويظهر ذلك في المنهجية التي سار عليها لتصنيف المحسنات البديعية، فهي منهجية لم تسِرْ عليها الكتب قبله، ككتاب "البيان والتبين" للجاحظ مثلاً، فقد عالج الصور البلاغية وجمع الأمثال والخطب دون تقسيم منظم. إلاّ ما وجدناه في كتاب "قواعد الشعر" لأستاذه أبي العباس ثعلب.

أمّا من حيث سرد الأمثلة سارت الكتب قبل ابن المعتز باستشهاد لم يكن منظمًا بنفس طريقة البديع من حيث الأمثلة القرآنية من ثم الشعر القديم فالحديث.

وبذلك فإن أسلوب الكتاب بشكل عام يحمل صورة عقلانية من حيث الدفاع عن البلاغة والاستشهاد والانتقاد.

- **آليات التقعيد في كتاب الخطابة لأرسطو:**

تُعد أهم عمليات التقعيد عند أرسطو في كتابه وتحديداً القسم الثالث منه متمثلة في:

1. آلية الألفاظ: فقد جعل منها أرسطو الآلية الأهم لتحقيق الاقناع.
2. آلية الملائمة.

وظف أرسطو الألفاظ في عملية الإقناع لما لها من دورٌ في التأثير على المتلقي، قال: "الإجادة في العبارة تكون بألفاظ مخصوصة مأخوذة بأحوال مخصوصة في غرضٍ من أغراض الأقاويل الخطبية، وهو الذي يعبر عنه الجمهور باسم (الفصاحة)".[1]

وتكون الفصاحة بألفاظٍ جيدة الإفهام، ولذيذة المسموع، أن تعطي في المعنى رفعة أو حسّة.

وقسّم أرسطو الألفاظ على ثمانية أقسام كما ذكرنا في مبحث سابق من هذا البحث.

ويرى أرسطو أن الألفاظ "المغيّرة" لها القدرة على إحداث الدهشة والإقناع، وذلك بشرطين:

[1] تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص249.

الأول: ألا تكون الألفاظ حقيرة مبتذلة لا تخيل معنى زائداً على ما كان عند السامع، وألا تكون بسيطة.

الثاني: أن لا تكون مجاوزة للقدر المطلوب.

نلاحظ من قول أرسطو السابق: إنّه يشترط عدم الإفراط في استعمال الألفاظ المغيّرة كي لا تتجاوز القدر المطلوب.

ومثّل لعمل الألفاظ المغيّرة في النص، وما تعطيه في النفس من دهشة، كتعجب أهل المدينة من الغرباء الواردين عليهم[1].

ويفضّل أرسطو الألفاظ المغيّرة على المستولية، قال: "القول إن الفضيلة المقال أن يكون بالتغيير، لأن الكلمة رسم ما فإن لم توضح شيئًا فإنها لا تعمل عملها إلا أن تكون لا حقيرة دنيئة ولا مجاوزة للقدر الذي يستوجب لكي تكون جميلة".[2]

وفي أكثر من موضع في كتابه يشير إلى الاعتدال في استعمالها، ومن ذلك قوله: "ليس ينبغي للخطيب أن يجعل أقاويله كلها بألفاظ مستعارة أو عزبية أو مشهورة، بل ينبغي أن يخلط ذلك ...".[3]

فأرسطو يضع قاعدة مفادها "التوسط والاعتدال" في استعمال التغييرات.

2. آلية الملائمة: نلاحظ رسم أرسطو للخطيب عدة ضوابط تجعل من الخطابة أتم دلالة وأبين إفادة، وهي:

أ- أن يتأدب الخطيب بلسان قومه، ويتعلم متى تكون مخاطبته في جميع أقاويله على أفضل ما جرت به عادة أهل ذلك اللسان، ومن ذلك وضع حروف الرباطات، كحروف الشرط والاستفهام، وأن لا يكون كلامه بالعامية، وأن يتحفظ بأشكال الألفاظ الدالة على المذكر والمؤنث، وأن يكون الكلام المكتوب مما يسهل فهمه عند قراءته ... إلخ.[4]

---

[1] ينظر: تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص260.
[2] أرسطو طاليس، تحقيق عبدالرحمن بدوي، ص186.
[3] المصدر نفسه، ص281.
[4] ينظر: تلخيص الخطابة، ص272.

ب- "أن يخاطب أهل كل صناعة بالألفاظ الخلقية التي هي مشهورة عند أهل تلك الصناعة، مثل أن يخاطب الحكماء بالألفاظ الخلقية التي هي مشهورة عند الحكماء ...".[1]

يتضح من قول أرسطو السابق: إنّ الخطيب اللّبق هو الذي يستعمل ألفاظًا خاصة في كل مقام، كأن لا يستعمل كلام السّوقي مع الملوك، ولا يستعمل ألفاظًا خاصة في مخاطبة العامة، فلكل قوم مقدارهم من القول.

ولعلّ الباحث يرى فكرة أرسطو تتفق مع مقولة مشهور عندنا العرب وهي: لكل مقامٍ مقال.

ج- ملائمة مراعاة السامعين: فكل جنسٍ من السامعين وكل حالة لها مظهرها الخاص، وأقصد بالجنس مراعاة السّن إذا كان السامع شيخاً أو كهلاً ... كما أن الرجل الجاهل يفترق عن المتعلم في اللغة وإيراد الكلام.[2]

د- حدّد خصائص الأسلوب العامة في (الصحة والوضوح والدقة) وفيه اشترط أرسطو أن تكون الكلمات رابطة للكلام ببعضه البعض من أفعال وأسماء وحروف الربط، مع وضوحها فلا تستعمل ألفاظ غير دارجة، فالوضوح يكون بالألفاظ الدارجة وغير المبتذلة، لأن استعمال الكلمات الغامضة وسيلة يلجأ إليها السوفسطائيون لتضليل السامعين، والدقة بذلك تتحدد في الكلام الذي يكون عن طبيعة لا عن تكلف، فالكلام الطبيعي مقنع، أكثر من المصطنع الذي يثير شبهات السامعين.[3]

ه- جعل أرسطو أن "المجاز" آلية من آليات الابتكار فهو وسيلة في إثارة أفكار جديدة ويعرّف أرسطو المجاز بقوله: "والمجاز نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر"،[4] وهو تعريف قريب من الاستعارة عند العرب وابن المعتز تحديداً الذي عرّف الاستعارة بقوله: "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها".[5]

وعند تتبع المجاز عند أرسطو نجده يدل على كل ما يتجاوز به عن التعبير الحقيقي، فقد جعل التشبيه من الاستعارة والفرق بينهما طفيف، قال: "التغيير أن يكون المقصود يدل عليه

---

[1] تلخيص الخطابة، ابن رشد،، ص280.
[2] ينظر: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، د. إبراهيم سلامة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أحمد مخيمر، ط1، 136هـ/ 1950م، ص123.
[3] ينظر: النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص115، 116، 117.
[4] المصدر السابق، ص122.
[5] البديع، لعبد الله بن المعتز، اغناطيوس كراتشقوفسكي، ص2.

لفظها فيستعمل بدل ذلك اللفظ لفظ آخر، وهذا التغيير يكون على ضربين: أحدهما: أن يستعمل لفظ شبيه الشيء مع لفظ الشيء نفسه، ويُضاف إليه الحرف الدال في ذلك اللسان على التشبيه".[1]

والنوع الثاني: من التغيير أن يؤتي بدل ذلك اللفظ بلفظ التشبيه به أو بلفظ المتصلبة من غير أن يؤتى معه بلفظ الشيء نفسه".[2]

كما جعل أرسطو من (الألغاز، والتورية، والأمثال، وصيغ المبالغة، والمقابلة، والطباق) كلها مجاز.[3]

و- فرّق بين أسلوب الخطابة وأسلوب الكتابة: فالخطابة تعتمد على الإلقاء، الذي يهدف لإثارة الانفعال وتصوير الأخلاق، ولو أنّ الخطب كتبت لبدت أقلّ قيمة في الأسلوب؛ لأنّها تفتقد إثارة الشعور المتمثل في الإلقاء ونبرة الصوت[4].

وفي الختام يتضح أن كليهما استخدم "التبويب المنطقي" أي تحويل الفن من موهبة فطرية إلى صناعة علمية لها قواعد .

مصادر البناء المعرفي : (ابن المعتز)

تعدُّ أوليات البديع في محاولة قام بها الشاعر صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري المتوفى سنة 208هـ، فقد وضع بعض المصطلحات من جناس وطباق[5].

كما أشار الجاحظ إلى البديع وجعله مقصوراً على العرب في قوله: "البديع مقصورٌ على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت عن كل لسان..."[6].

ويعدّ ابن المعتز أوّل من صنّف البديع وألمّ بفنونه في كتابه، وقد ساهمت عدّة عوامل في تكوين مادّته البلاغية فقد نشأ ابن المعتز في عهد الخلافة العباسية، بين القصور المزدهرة بالعلماء والشعراء، كان عهده حافلاً بالرفاهية والأمن والمجد، وعند تتبع حياة ابن المعتز والعصر الذي عاش فيه نستنتج أن نتاجه الفكري راجع إلى :

---

(1) تلخيص الخطابة، ابن رشد، ص254.
(2) المصدر السابق، ص254.
(3) الخطابة، أرسطو طاليس، تح: عبدالرحمن بدوي، ص220، 224.
(4) ينظر: النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ص129.
(5) ينظر: علم البديع، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص11.
(6) البيان والتبين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، ط4، ج4، ص 55.

1- بيئته: عاش ابن المعتز في عصر زاخر بالعلوم والمعارف، وانتشار الثقافات من فارسية، ويونانية وهندية، التي دخلت على الفكر الإسلامي من خلال الترجمة، بالإضافة إلى الثقافة الإسلامية التي شهدت توسّعاً في الدين، واللغة، والأدب.

ففي العصر العباسي الأوّل (132-232هـ) ازدهرت الحياة العقلية ازدهاراً كبيراً، وتلاقت الحواضر الإسلامية، واليونانية، والهندية، والفارسية.

2- الانفتاح على الثقافة الوافدة: تميز العصر العباسي بالانفتاح الثقافي بسبب (الترجمة) والامتزاج بالثقافات اليونانية والفارسية، وقد شاع في عصره الاطلاع على كتب أرسطو المترجمة ومنها كتاب (الخطابة) .

وقد خلق هذا الانتفاح جيلاً من الأدباء يجمعون بين علوم اللغة وعلوم الأمم الأخرى، كما كان سبباً في ظهور "الشعراء المحدثين" مثال (بشار بن برد، ومسلم بن وليد)، الذين توسعوا في الزخرف القولي .

اعتمد ابن المعتز على إنتاجهم كمادة خام للمقارنة مع الشعر الجاهلي والقرآن، ليثبت أصالة هذه الفنون.

كما كان للموالي والمولدين دور جوهري في صياغة المشهد الثقافي لابن المعتز، فقد شكّل ظهور الموالي والمولدون جسراً عبرت من خلاله الروح المنطقية إلى الأدب العربي، فالموالي من غير العرب كالفرس والروم واليونان حملوا معهم علوم بلادهم، فقد لعبت هذه الفئة دوراً مهماً في إثراء الثقافة العربية، وساهمت في تداول المعارف بين مختلف الثقافات.

أما المولدون فهم شعراء جددوا الشعر العربي في العصر العباسي، استفاد ابن المعتز من المولدين في الاعتماد على نتاجهم كنماذج للدراسة، ليفرق بين البديع القديم العفوي والبديع المحدث المتكلف.

ومن خلال كتابه أراد أن يثبت للموالي والمولدين أن ما يفتخرون به من البديع موجود أصلاً في القرآن الكريم وكلام الصحابة والشعر القديم... .

وإن كان المولدون والموالي هم من نقلوا المعارف عن الثقافات الأخرى ومنها اليونانية فلابد أن يكون ابن المعتز قد تشرّب هذه العقلية المنطقية في التبويب والتقسيم، فمنهجية ابن المعتز في كتابه خرجت عن النقد العفوي القديم وجاءت بطريقة ممنهجة ومنظمة وهو ما لا نراه في كتب البلاغة قبله، بالإضافة إلى إلمام هذا العلم تحت مسمى البديع.

وكان امتزاج الثقافة العربية الخالصة مع الثقافات الدخيلة، أدّى إلى ظهور فئتين: "فئة محافظة ترى البلاغة والجمال في الشعر القديم، بعموده وصوره وأخيلته...، وفئة تأثرت بثقافات وافدة كالفلسفة والمنطقة....، وترى البلاغة والجمال فيما أنشأ المولدون المحدثون من أمثال بشار 167هـ وأبي نواس 198هـ، ومسلم 208هـ، وأبي تمام 231هـ"[1].

كما أسهمت بيئات مختلفة في تسجيل الملاحظات الأولى للبلاغة، والتي استقى منها ابن المعتز مادته، وهم (المفسرون، اللغويون، النحاة، والشعراء والكتاب) وهو تمازج أدّى إلى ظهور مدرستين أطلق عليهما المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية.

فالمدرسة الأدبية سارت على طريق البلغاء العرب، أما المدرسة الكلامية فقد سارت على طريقة الفلاسفة.

3- أساتذته: نشأة ابن المعتز في دار الخلافة أتاحت له التتلمذ على يد أفضل علماء عصره، ففي عهد والده كان يؤدبه أبو الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي، ومن أساتذته أيضاً المبرد تتلمذ عليه في الأدب واللغة، ومن أساتذته في الأدب والعربية أيضاً أبو العباس ثعلب[2].

وقد استقى منهم ابن المعتز علوم اللغة والنحو والأدب، مما منحوه القاعدة المتينة التي انطلق منها لتأليف كتابه "البديع" .

كما عرف عن ابن المعتز "أنه كان كثير السماع غزير الرواية، مخالطاً للعلماء والأدباء، وهكذا انصرف ابن المعتز منذ حداثته إلى الدراسات الأدبية وأكب على دراسة الأدب واللغة في حماسٍ بالغ ونجاح باهر"[3].

مصادر البناء المعرفي: (أرسطو)

قد أسهمت عدّة روافد فلسفية في بناء نظرية أرسطو لفن الخطابة ومن ذلك:

1- الديمقراطية في أثينا: أسهمت الديمقراطية الأثينية في ازدهار الخطابة، معتمدة على الإقناع اللفظي دون كتابة رسمية للخطب، فقد شاعت الحرّية السياسية وأبيح لكل فرد أن يعلن رأيه ويدافع عنه.

---

(1) الموجز في تاريخ البلاغة ، د. مازن المبارك ، دار الفكر ، ص66.
(2) ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ص 75-76.
(3) المصدر السابق، ص 78.

2- الظروف السياسية العامّة في اليونان التي دعت إلى كثرة الخطب وإثارة الحماس في نفوس الخطباء، لذلك شعر الأفراد بحاجتهم إليها، الأمر الذي دعا إلى ظهور معلمون يعلمون الخطابة وهم السفسطائيون .

3- السفسطائيون: هم مؤسّسو فن الخطابة المنهجي قبل أرسطو، فـ "بروتاغوراس" يعدّ أوّل معلّم للخطابة مقابل أجر، بالإضافة إلى بروتاغوراس وجورجياس، وبتعلّم فنّ الخطابة استطاع كل فرد الدّفاع عن منصبه، فالخطيب الجيد قادر على أن يحشد الجمهور لقضيته، وإن كانت بطريقة مزيفة، فالسفسطائيون اهتموا بالتزيين والزخرفة اللفظية أكثر من الحقيقة.

فقد قابلوا بين مبدأين علميين لكل منهما أثره في الحركة الفكرية مبدأ المنفعة أو الشيء النافع، ومبدأ الحقيقة أو الحق، وعندهم المنفعة مقدمة على الحق، وأن الناس مطبوعون على السعي وراء المنفعة، يعلّمون لإدراكها بمختلف الوسائل"[1].

الأمر الذي أثار الفلاسفة بالرّصد لآرائهم ومنهم سقراط، وأفلاطون، وارسطو.

4- أساتذته: تصدّى أفلاطون وسقراط لأفكار السوفسطائيين فسقراط لا يرى الخطابة علم بل عادة ومرانة، "فنتيجة الخطابة هي الوصول إلى الغرض الفردي الذي يلزم به الخطيب الجماعة، ولا يمكن في كل الأحوال أن نرجع هذا الغرض إلى سببه وأصله، فالخطابة خارجة عن الحقيقة ولا يمكن تصديقها دائماً عن طريق الحقيقة"[2].

"وسقراط هو الذي علّم الجدل Dialearique أو فن الحوار قبل السفسطائيين وقبل أرسطو، وكانت طريقته في التعليم أسئلة يلقيها وينتظر جوابها ويناقشه، وهي الطريقة التي سماها "توليد الأفكار" وبهذه الطريقة ضغط على كثير من أفكار السوفساطئيين، وجعلهم يلزمون الحجة حينما يشعرون بما في أدلتهم من خروج، وبما في تعريفاتهم من نقص في التحديد"[3].

استفاد أرسطو من سقراط في فن الحوار، والتحديد والحجة، وأرسطو ينتقد السفسطائيين لأنهم علموا الناس الحكمة الإنكارية التي ترى أن مادام إدراك الحقيقة أمراً مستحيلاً، فإن كل ما يسميه العلماء مظاهر لا حقيقة ورائها، فالعلماء صناع كلام، ومهندسو جمل وعبارات، والجديرون بهذا الاسم هم الخطباء البلغاء، فقابلوا بين مبدأين علميين : مبدأ المنفعة ومبدأ الحقيقة، والمنفعة مقدمة على الحقيقة[4].

---

[1] كتاب الخطاب، أرسطاليس، تر: إبراهيم سلامة، ص 2019.
[2] المصدر السابق، ص 26.
[3] المصدر نفسه، ص 23.
[4] المصدر نفسه، ص 19.

أمّا أفلاطون فقد شغل بالرّد على السوفسطائيين بعد سقراط، انتقد السفساطئيين في جعلهم الخطابة قائمة على الظّن وأفرد لمواجهة تلك الممارسة محاورتين "قرجياس" و "فيدر" "ففي المقطع الأوّل من "قرجياس" فحص موضوع الخطابة في ضوء المقابلة علم (Science) / ظنّ (opinion) ، وذكر أن الإقناع نوعان: إقناع يعتمد العلم، واقناع يعتمد الظنّ، وهذا الثاني أي الاقناع بالاستناد إلى الظن هو موضوع الخطابة السفسطائية في رأيه"[1].

وفي المقطع الثاني من المحاورة جعل الخطابة في ضوء المقابلة بين الخير واللذة، فكلّ ما يحقق السعادة للإنسان يحقق الخير له، وصنائع الخير في أربع: جسمه، ونفسه، والعدل، والتشريع، ثمّ ذكر ممارسات تخاتل الإنسان دوماً وتخدعه وجعلها تحت مسمّى "التملّق" فهي تفيد اللّذة والخداع، وهي أربع (الطبخ، الزينة، الخطابة، والسفسطة)، وأدرجت هذه المماثلة في باب الريطوريقا طوال قرون[2].

"فقد عدّ أن نسبة الخطابة إلى العدل كنسبة الطبخ إلى الطّب، فالخطابة في رأيه طبخ وزينة، هي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ويقصد إلى تحقيق اللذة لا الخير"[3].

أمّا محاورة "فيدر" فهي تصوّر افتتان سقراط وأفلاطون (للقول الحجاجي) إلاّ أنّه يختلف عن الحجاج السفسطائي الذي فتن شباب أثينا ومن بينهم "فيدر" الذي كان مفتوناً بالقول، فمبدأ المحاورة هو استدراج الخروج عن ذلك الحجاج السفسطائي ومن تلك الفتنة[4].

يتضح مما سبق أن أرسطو بنى منظومته المنطقية كأداة لردع مغالطات السفسطائيين، وتحويل المعرفة من الشك إلى اليقين.

وفي الختام كلاهما (ابن المعتز، أرسطو) لم يبتكرا القواعد من فراغ؛ فقد استمد ابن المعتز قواعده من (القرآن ، الحديث، والشعر) ، وأرسطو استمدّ قواعده من خطب البلغاء اليونان وأشعارهم.

---

(1) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمّادي صمود، ص63..

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 64.

(3) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مصدر سابق، ص 19.

(4) المصدر نفسه، ص 69.

الخاتمـــة

تطرقت هذه الدراسة إلى الجزء الثالث من كتاب الخطابة وكتاب البديع، من خلال استعراض الفنون البديعية المشتركة بين الكتابين، أبانت هذه الدراسة عن تباين في المقاصد والأساليب، أتجه كتاب "الخطابة" نحو الإقناع والتأثير، واتخاذ البلاغة وسيلة في ذلك، بينما البديع انصرف نحو استعراض الفنون البديعية مما يعكس تعدّد وظائف البلاغة في خدمة المعنى.

نتائج الدراسة:

1. كشفت الدراسة المقارنة عن اختلاف الغاية، ابن المعتز يسعى إلى التزيين في الشعر والنثر، وأرسطو يهدف إلى الإقناع في الخطابة.
2. كلاهما استعمل البلاغة، ابن المعتز تناولها بصورة تحقيق الإمتاع الفني وتنمية الحس النقدي، وأرسطو جعل من البلاغة أداة للإقناع.
3. فَضْلُ ابن المعتز في كتابه يكمن في جمع الفنون البديعية، وفَضْلُ أرسطو في كتابه يكمن في جمع قواعد فن الخطابة وكل ما يتعلق بها من شخصية وعاطفة وأسلوب.
4. جعل ابن المعتز (الموروث العربي) المرجعية الأولى في ردّ دعوى المحدثين، مؤكداً أن البديع ذو أصول راسخة، أما أرسطو جعل المنطق والجمهور هم المرجعية الأساسية في الخطابة.
5. وظيفة البديع عند ابن المعتز تمثلت في الغرض الجمالي، أما وظيف الخطابة عند أرسطو تمثلت في السعي لتحقيق الإقناع.
6. اعتمد ابن المعتز في تقعيده على الاستقراء واللغوي مستنبطاً لمادته من (القرآن والشعر)، أما أرسطو فقد اعتمد في تقعيد مادته على المنطق الفلسفي وصناعة القول عند اليونان.
7. انبثق بديع ابن المعتز من رحم الخصومة بين القدماء والمحدثين، بينما تشكلت بلاغة أرسطو كاستجابة لإرهاصات الجدل السفسطائي لضبط الحقيقة.
8. عاش ابن المعتز في بيئة ترف فكري وحضاري بـ "العصر العباسي" ما دفعه لبناء معرفي قائم على التوليد البياني.
9. ساهمت البيئة الديموقراطية في أثينا التي تقدس (الكلمة) في تشكيل رؤية أرسطو الفلسفية للخطابة.
10. تراوحت آراء الدراسات الحديثة بين مثبت الأثر الأرسطي وبين مؤكد على استقلالية ابن المعتز عن خطابة أرسطو.

11. هناك تشابه بين تقنيات أرسطو مع أنواع البديع عند ابن المعتز، تحديداً. الاستعارة، الطباق، الجناس، ... إلخ، ولكن باسم اصطلاحي عربي.
12. إن تأثُّر ابن المعتز بأسلوب التحليل المنهجي في جمع الأمثلة وانتقاد المعيب، فقد حافظ على الهوية العربية.
13. إبراز الفرق بين البلاغة الاقناعية التي يمثلها أرسطو والبلاغة الجمالية التي يمثلها ابن المعتز مع الاستناد إلى الأثر الثقافي في تشكيل النظرية البلاغية.
14. المقارنة بين الأساليب البلاغية في كلا الكتابين من حيث (المصطلح ، والوظيفة، والاستشهاد).
15. تحليل أثر البلاغة الأرسطية ، في البلاغة العربية من خلال التفاعل المباشر أو غير المباشر.
16. مراعاة المرحلة الزمنية التي دخلت فيها المادة اليونانية المترجمة.
17. مقارنة المادة العلمية أهي مادة أدبية، أم علمية، أم فلسفية؟
18. التحقق من وضوح الترجمة عند العرب وخاصّة في الفترة التي ألّف فيها "البديع".

توصيات الدراسة:

1- يُوصى بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي تناولت العلاقة، بين البلاغة اليونانية والعربية، مثل دراسة رامي جميل سالم في أثر الخطابة الأرسطية على البلاغة العربية.

2- دراسة تأثير البلاغة اليونانية في المدارس الأدبية العربية اللاحقة.

3- تطوير أبحاث مقارنة أخرى مرتبطة بالتراث النقدي العربي واليوناني.

4- اقتراح تقنيات عرض ومخطط مقارنة يسهل فهم التطور التاريخي للبلاغة والفنون الأدبية.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

ت	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.1	﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	البقرة	117	9
.2	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـدَهُنَّ حَـوْلَيْنِ كَـامِلَيْنِۖ لِمَـنْ أَرَادَ أَنْ يُـتِمَّ الرَّضَـاعَةَۖ وَعَلَى الْمَوْلُـودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِۖ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَاۖ لاَ تُضَـآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَـا وَلاَ مَوْلُـودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكَۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَـالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّـمْ أَن تَسْتَرْضِـعُواْ أَوْلَـدَكُمْ فَـلاَ جُنَـاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا ءَاتَيْتُم بِـالْمَعْرُوفِۗ وَاتَّقُـواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	البقرة	233	31
.3	﴿وَلَكُمْ فِى القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِى الأَلْبَابِ﴾	البقرة	179	60
.4	وَعَدَ اللَّهُ الذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْـتَخْلَفَ الذِيـنَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُـمْ دِيـنَهُمُ الذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناًۚ يَعْبُـدُونَنِى لاَ يُشْرِكُونَ بِى شَـيْـًٔاۚ وَمَـن كَفَـرَ بَعْـدَ ذَالِـكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ الْفَـٰسِقُونَ﴾	النور	53	30
.5	﴿قَالَ سَـَٔاوِى إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ الْمَآءِۚ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِـنْ أَمْـرِ اللَّهِ إِلاَّ مَـن رَّحِـمَۚ وَحَـالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَـانَ مِـنَ الْمُغْـرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيـلَ يَـٰٓأَرْضُ ابْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِىَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعْـداً لِّلْقَوْمِ الظَّـٰلِمِينَ﴾	هود	44-43	31

ت	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
.6	﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾	مريم	4	57
.7	﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	النمل	44	59
.8	﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ بميتٍ﴾	إبراهيم	17	59، 64
.9	﴿ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾	يونس	22	62

فهرس الأحاديث

ت	الحديث	رقم الصفحة
1.	"من لا يشكر الناس لا يشكر الله".	ج
2.	"قل، وروح القدس يؤيّدك".	30
3.	"الظّلمُ ظُلماتٌ".	59

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية قالون.

أولاً: الكتب

1. ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان، د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيب – بيروت، 1991م.
2. أرسطو، روربت ودفين، جودي جروفس تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005م.
3. أسس البلاغة، الزمخشري، دار الفلك ، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
4. الأغاني، ابو الفرج علي الأصفهاني، تح: علي السباعي وآخرين، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ج10، 1973م.
5. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس، كلية الآداب منوبة، إشراف حمادي صمود.
6. الإيضاح الخطيب القزويني ، دار المعارف، بيروت، ج6.
7. الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين القزويني، الشافعي، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت، ط3، ج1.
8. البحث البلاغي عند العرب تأليف: الدكتور أحمد مطلوب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1982 – الجمهورية العراقية.
9. بحوث بلاغية ، تأليف: د. أحمد مطلوب ، بغداد: مطبوعات المجمع العلمي، 1417هـ-1996م.
10. البديع، عبدالله بن المعتز، أغناطيوس كراتشقو فسكي. اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه أغناطيوس كراتشقوفسكي ، أعادت طبعه بالأوهست مكتبة المثنى ببغداد ، 1967م.
11. بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، تأليف: الدكتور إبراهيم سلامة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة احمد مخيمر، ط1، 1369هـ - 1950م.

12. بلاغة الاقناع، قادرا عبد العالي ، دراسة نظرية وتطبيقية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016

13. البلاغة العربية في دور نشأتها، بحث تحليلي في علم البلاغة وموضوعاته الأولى والعوامل التي أنشأته ومقدمة لنهضة الفن البياني، د. سيد نوفل، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، 1948.

14. البلاغة تطوّر وتاريخ، د. شوقي ضيف، الناشر: دار المعارفط9، 1119م.

15. البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب، حسن البصير، ط2، 1999م.

16. البيان والبديع، طالب الزوبعي وناصر حلاوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996م.

17. البيان والتبين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، الطبعة الرابعة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1-ج3.

18. تاريخ الأدب الجاهلي ، علي الجندي ، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، ط2، 1966م.

19. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، تأليف: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط4، 1404هـ - 1983م.

20. تلخيص الخطابة، لابن رشد، حققه وقدّ له، عبدالرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، دار القلم، بيروت –لبنان.

21. الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، تأليف: الدكتور حمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ط1، 2008.

22. الحجاج، كريستيان بلانتان، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2008.

23. الخطابة أصولها تريخها في أزهر عصورها عند العرب، تأليف: محمّدٍ أبو زهرة، مطبعة العلوم بشارع الخليج، ط1، 1979.

24. الخطابة وإعداد الخطب، أ. عبد الجليل عيد شلبي، دار الشروق ، ط1، 1981م.

25. الخطابة، أرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت – دار القلم، بيروت – لبنان، 1979.

26. دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، 878-1295هـ، ج1، ج3.

27.دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، دار قتيبة، دمشق ، ط1، 1989م.

28.ديوان أبي نواس ، تاريخه، رأي الشعراء فيه ، نوادره ، شعره ، وضعه ورتبه وشرح ألفاظه اللغوية الكاتب الاجتماعي المعروف: محمود كامل فريد، مطبعة حجازي بالقاهرة، 1356هـ-1937م.

29.ديوان الخنساء ، تح: أنور أبو سويلم، دار عمار للنشر، ط1، 1988م.

30.ديوان النابعة الجعدي، تح: واحد الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

31.ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد ألو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، د.ت.

32.ديوان أمرئ القيس ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط5، 2009م.

33.ديوان حسّان بن ثابت، شرحه وقدم له : عبد امهنا، دار الكتب العالمية ، بيروت، ط2، 1994.

34.ديوان ذي الرّمة ، قدم له: أحمد حسن بج، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

35.ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

36.ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تح: محمود يوسف نجم، دار صادر ، بيروت، ط1، 2009م.

37. الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، 1952م.

38. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الوالي محمد ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م.

39. علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

40. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيروان، تح: محمد قزقزان، دار المعرفة ، بيروت، ط2، 1999م.

41.فن الخطابة وإعداد الخطيب ، علي محفوظ ، دار الاعتصام ، د.ط، د.ت.

42.الفهرست لابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

43. في البلاغة العربية، علم البديع، الدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان.

44. قواعد الشعر، لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، تحقيق وتعليق د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 1966، ط2، 1995.

45. الكامل للإمام أبي العبّاس محمد بن يزيد المبرد، حققه وعلّق عليه وضع فهارسه، د. محمد احمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط3ن ، 1418هـ - 1997م، مج2.

46. كتاب البديع، أبو العباس عبدالله ابن المعتزو شرحه وحققه أ. عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط.1، 1422هـ - 2001م.

47. كتاب الخطابة لأرسطاليس، ترجمة وقدّم له وحقّق نصوصه وعلّق حواشيه: د. إبراهيم سلامة، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أحمد مخيمر، ط1، 1359هـ-1950م.

48. لسان العرب ، تأليف: الإمام العلامةٍ أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم بن منظور ، مجلد 1، دار علم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

49. مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، شرح وتحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط2- 1980، ج9.

50. مقدمة ابن خلدون، مقدمة العلاّمة ابن خلدون، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1982م

51. الموجز في تاريخ البلاغة، تأليف : د. مازن المبارك ، دار الفكر.

52. موسوعة البلاغة ، توماس، أ.سلوان، تر: لفيف من المترجمين، إشراف وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016م، ج3.

53. النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي: تأليف أحمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، 1998م.

54. النقد الأدبي الحديث، تأليف: الدكتور محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، تاريخ النشر: اكتوبر 1997.

55. النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ، تأليف محمد مندور ، الناشر: مؤسسة هنداوي ، 2017.

56.النقد المنهجي عند العرب، منهج البحث في الأدب واللغة، مترجم عن الأستاذين لانسو ومابيه، مؤسسة هنداوي، 1946م.

57.نقد النثر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: طه حسين، وعبدالحميد العبادي، مطبعة الكتب المصرية بالقاهرة، 1351هـ - 1933م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

1. الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الجري، مؤلف: أ. عباس ارحيلة، الناشر: جامعة محد الخامس- الرباط (إصدار 1999م) ، أطروحة لنيل درجة الكتوراه ، 1991.

2. أوجاع الكهان الجاهليين وأشعارهم، ياسين عبد الله جمول، رساة ماجستير، جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012م.

3. جدل الدراسات المعاصرة حول كتاب الخطابة لأرسطو وكتاب البديع لابن المعتز انموذجاً ، أ. راممي جميل ، المجلة العربية للعولم الإنسانية 2017م، من ص41-71، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية.

4. دراسة بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، إبراهيم سلامة، دراسة تحليلية ونقدية مقارنة.

5. عبد الله بن المعتز ناقدآن إعداد : ليث ضاري عبد الهادي الروبعي، ماجستير في اللغة العربية وآدابها، 2014م، 2015م.

ثالثاً: المجلاّت والدوريّات:

1. التراث الخطابي العربي: تأليف الدكتور رفيع حبيب، ترجمة احمد محمد الشلابي، المجلة العلمية لكلية التربية جامعة مصراته ليبيا، المجلّد الثالث، العدد التاسع، 2017، 2017/9/1.

2. الخطابة العربية في العصر العباسي الأول، دراسة موضوعية فنية، د. حسين عبدالعالي اللهيب، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 3 – 4، المجلد 7، 2008.

3. موقف المستشرقين من علاقة النقد العربي القديم بالتراث اليوناني ، أ.م.د. ممد أحمد شهاب، قسم اللغة العربية ، كلية التربية، جامعة سامراء، تراريخ النشر 3 تشرين الأول، 2013م ، مجلة جامعة زاخو ، المجلد 1 (B) ، العدد : 2، ص 211-229.

فهرس الموضوعات

الآية القرآنية ..... أ
الآية القرآنية ..... أ
الإهداء ..... ب
شكر وتقدير ..... ج
الملخص ..... د
Abstract ..... ه
المقدمــة 1
أسباب اختيار الموضوع: 2
أهداف الدراسة: 2
أهمية الدراسة: 2
إشكالية الدراسة: 2
منهج الدراسة: 3
الدراسات السابقة: 3
صعوبات الدراسة: 3
الخطة: 4
الإطار المفاهيمي 5
المبحث الأول: الإطار التعريفي بالمؤلفين 6
- ابن المعتز وسياقه الثقافي ودوافع تأليف كتاب البديع. 7
مولده ونشأته: 7
أساتذته ومؤلفاته ووفاته: 7
دوافع تأليفه لكتاب البديع: 9
- أرسطو وموقع الخطابة داخل نسقه الفلسفي: 10
مولده ونشأته: 10
مؤلفاته ووفاته: 12
السياق الثقافي لأرسطو وموقع الخطابة فيه: 13
المبحث الثاني : (تحديد المفاهيم الإجرائية) 15
- مصطلح البديع من تداول الذوق إلى التقعيد النظري: 16
مفهوم البديع لغة واصطلاحًا: 16
نشأة علم البديع: 17
- مصطلح الخطابة: النشأة والدلالات وتحولات الاستخدام: 18
مفهوم الخطابة لغة واصطلاحًا: 19

الفصل الأوّل 21
البديع والخطابة في أصولهما النظرية 21
المبحث الأوّل: المكونات الأولى للبديع والخطابة قبل ابن المعتز وأرسطو 22
- الإرهاصات البلاغية في البيئة العربية: 23
في أشعار الجاهليين: 25
- في صدر الإسلام: 29
- في العصرين الأموي والعباسي: 33
- علم المعاني: 36
- علم البيان: 36
- علم البديع: 37
- الخطابة في التراث اليوناني قبل أرسطو: 37
نشأة الخطابة اليونانية: 37
دور السفسطائيين: 38
المبحث الثاني: الرؤية البلاغية عند ابن المعتز وأرسطو 40
- وظيفة البديع عند ابن المعتز بين التزيين والدلالة 41
- وظيفة الخطابة عند أرسطو بين الاقناع وصناعة القول: 43
الفصل الثاني 48
التقاطع والافتراق بين النسقين البلاغيين 48
المبحث الأول: أثر النظرية الأرسطوية في بديع ابن المعتز 49
- رأي الدراسات حول تأثر ابن المعتز بأرسطو 49
- ملامح التأثر في كتاب البديع 49
- رأي الدراسات حول تأثر ابن المعتز بأرسطو: 50
- ملامح التأثر في كتاب البديع 56
المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين ابن معتز وأرسطو 68
المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين كتاب البديع لابن معتز، والخطابة لأرسطو 68
-آليات التقعيد في كتاب البديع لابن المعتز: 69
1-التعريفات والتقسيمات: 69
2- سرد الأمثلة: 70
3- وضع المصطلحات: 71
4- انتقاد المعيب 73
-آليات التقعيد في كتاب الخطابة لأرسطو: 75

مصادر البناء المعرفي : (ابن المعتز) 78
مصادر البناء المعرفي: (أرسطو) 80
الخاتمـــة 83
نتائج الدراسة: 83
توصيات الدراسة: 84
الفهارس العامة 85
فهرس الآيات القرآنية 86
فهرس الأحاديث 88
فهرس المصادر والمراجع: 89
فهرس الموضوعات 94